المضامين التربوية لوصايا لقمان

أسس استراتيجية لتعزيز الهوية في مواجهة تحديات العولمة

تأليف

د. نوف بنت ناصر التميمي

مصدر هذه المادة :







تقديم

معالي أ.د محمد بن علي العقلا

مدير الجامعة الإسلامية

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم:

أما بعـــــد:

فقد اطلعت على نموذج فريد من المضامين التربويـــة لوصـــايا لقمان "الحكيم" جمعت فيها أختنا الكريمة الدكتورة/ نوف بنـــت ناصر بن سعود التميمي من عيون الكلم وروائع اللفـــظ نموذجًـــا يحتذى به، وينسج على منواله، ووردت فيه على كل عذب صاف من الحكمة والموعظة الحسنة، وعرفت بحكمة واقتدار مـــا يلائـــم الفكر الإنساني في هذا العصر من مضامين تربوية مستقاة من وصايا لقمان "الحكيم" فقدمتها في أدق العبارات، بما يفصح عما لديها من فصيح المقال، وفسيح المجال، وبما يكشف عما تتمتع به من علـــم راسخ وفكر ثاقب.

وحسب الباحثة أن يقوم بشكرها بحثها؛ فالبحث أعـــرف شـــيء بجميل صنع باحثه، وفقنا الله وإياها لما يحبه ويرضاه، وأسأله أن ينفع بهـــذا العمل الرائع الإسلام والمسلمين، وأن يجزل للمؤلفة الثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

مدير الجامعة الإسلامية

أ.د محمد بن علي العقلا

توطئة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أخي القارئ الكريم.. أختي القارئة الكريمة.

نواة هذا الكتاب ورقة علمية قدمت لمؤتمر "التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر" بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في الفترة (٢٢-٢٤) محرم لعام ١٤٢٧ هـ ولأهمية الموضوع الذي تضمنته هذه الورقة وما توصلت إليه من نتائج وتوصيات رأيت أنه من الأهمية بمكان تطويرها وإخراجها على شكل كتاب يقرأه العامة قبل الخاصة، يدفعني إلى ذلك الشعور بالمسؤولية تجاه مجتمعاتنا الإسلامية، بل تجاه الإنسانية كلها؛ خاصة ونحن نعيش هذه الأوضاع الراهنة التي لا تخفى على أحد.

في ظل هذه التغيرات المختلفة التي اتسم بها المشهد العالمي، وما أحدثته مفرزات العولمة من تحديثات، شعرت كثير من الأمم على اختلاف ثقافاتها، بالحاجة الملحة إلى بناء استراتيجيات تربوية تحفظ الإنسان من فقدان الهوية والعيش على هامش الحياة، وفقًا لسيطرة القوى العظمة المهيمنة ذات الفلسفة الأحادية.

ولقد أدركت الأمة المسلمة بمؤسساتها وأفرادها، خاصة أهـــل التربية والفكر فيها، هذا الواقع، فبذلت جهودًا مضنية من أجل فهم أفضل لهذا الواقع، ومعالجة أكثر عمقًا ونجاعة، فناقشت ذلك على مختلف المستويات، وأقامت من أجل ذلك اللقـــاءات والمـــؤتمرات العلمية؛ فعلى الصعيد المحلي مثلا: أقيمت ندوة: (**العولمة وأولويات التربية**) (١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م) التي رعتها كلية التربية بجامعة الملك سعود، ومؤتمر: (**التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر**) بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢-٢٤ محرم لعام ١٤٢٧ هـــــ ٢٠٠٦م، والذي ظهرت فيه هذه الدراسة في صورتها الأولى.

انطلاقا من هذا الفهم، فإن هذه الدراسة تسهم في الدعوة إلى تأصيل الدراسات الإنسانية، والتربوية على وجه الخصوص؛ كحل أو حد للتكيف مع طبيعة المرحلة التي نعيش بها.

ومن خلال استنباط الأصول التربوية العامة لمنهج لقمـــان في وصاياه لابنه كنموذج، تحاول هذه الدراسة التأكيد على أن منهج القرآن في التربية هو ما يناسب طبيعة الإنسان في هذا العصر.

ومن أجل صالح كل المجتمعات التي تشاركنا على سطح هـــذا الكوكب، توصي الدراسة بالاستفادة من معطيات العولمة وأدواتهـــا في تصدير الاستراتيجية التي شرعها الله ســـبحانه وتعـــالى لخـــير المجتمعات الإنسانية، بل جميع الكائنات الحية والكون بجماداته بـــلا استثناء.

الفصل الأول

تربية لصناعة الإنسان

الإطار النظري والمنهجي لموضوع الدراسة

تمهيد:

تواجه أمتنا الإسلامية تحديات العولمة وهي تفتقد أبسط وسائل الدفاع عن ذاتها. وإذا كان أبرز تلك التحديات: فصل حاضرنا عن جذوره، وذوبان الهوية الإسلامية في إطار التفاعل الاجتماعي والثقافي والفكري داخل القرية الكونية الجديدة، فإن الوعي بالذات لا بد وأن يكون خطنا الأول أو خطوتنا الأولى للدفاع عن الذات والحفاظ على الهوية الثقافية لمجتمعنا المسلم.

لذلك فإن غاية ما يصل إليه كثير من الغيورين على التربية في مجتمعاتنا الإسلامية رفض استيراد المناهج التي نشأت في مجتمعات تختلف في الفكر والفلسفة، كما تختلف في سلوكها وطريقتها في العلم، والفهم، حتى لو تبين لنا أن تلك المناهج قد حققت نجاحًا كبيرًا أو لاقت قبولاً في إطارها المجتمعي؛ لأن تلك المناهج التربوية، وكما يؤكد أحد الباحثين التربويين: "من الغباء أن نتصور اتساقها مع العقلية أو النفسية التي نشأت تحت إشرافها مقياسًا صحيحًا لاتساقها مع أي عقلية أو نفسية أخرى غير التي ولدت في ظلها واستمدت منها ضوابطها ومعالمها المنطقية والفكرية [١] ولكن الخطورة في المسألة أن تلك المناهج التي رفضها أولئك الغيوريين، إن لم تستورد، ستفرض علينا تحت ظل العولمة وتحولاتها الحضارية التي تعمل على إحداث تصدع كبير في مختلف التكوينات الثقافية

---

(١) محمد سعيد إبراهيم البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ (٦).

للمجتمعات الإنسانية.

ولذلك فإن التوجهات التي يمكن أن تؤخذ في مواجهة هذا التحدي هي التحصن بمنهجنا التربوي، وبناء نظم واستراتيجيات للتربية العولمية معتمدة على أصولنا وثوابتنا التي تؤكد على الاستفادة من كل ما وصلت إليه البشرية من تقدم، خاصة فيما يتعلق بالآليات والتقنية الحديثة، فالحكمة ضالة المؤمن.

ثم لنذهب أبعد من ذلك، ولنكن أكثر إيجابية بتقديم ذلك المنهج لكل المجتمعات الإنسانية؛ فببناء القيم الفاضلة لصلاح الإنسان نحن نعرض آفاقًا تربوية ربما تكون جديدة للشرق والغرب، لتحفظ الإنسان والإنسانية من فقدان الهوية والانزلاق وراء الأفكار والفلسفات الأحادية التي تعتمد إقصاء الآخر أو تهميشه، والتي بدأت تفرض سيطرتها على العالم؛ مستفيدين من معطيات المرحلة الراهنة؛ حيث غدت الفرصة مهيأة لنا عبر وسائل الاتصال الممكنة.

إن هذه الدراسة تؤكد أن المنهج الإسلامي في التربية هو ما يمكن أن تصلح عليه البشرية بكل أبعادها الزمانية والمكانية والعرقية؛ فالمثالية والواقعية والوجودية والبراغماتية وغيرها ما هي إلا أفكار ونظريات تربوية كان هدفها تربية الإنسان، وبعد التجربة تبينت نقائضها وعيوبها. ثم ما صلح منها في عصر لم يكن كذلك في عصر آخر، إضافة إلى أنها تقف عاجزة عن أن تلبي متطلبات الإنسان في كل عصر؛ فهي ليست لعامة البشر، ولا شاملة لكل زمان ومكان[١].

---

(١) عبد الرحمن الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة، السنة ٢٨ (١٤١٧هـ) العددان (١٠٥، ١٠٦) (٢٤٣).

والدعوة إلى تأصيل الدراسات الإنسانية والتربوية على وجه الخصوص، والتي تتبناها هذه الدراسة، ليست جديدة؛ فقد كانت محورًا لعدد كبير من الدراسات والبحوث في العقود الماضية. لكن الجديد والمتغير هنا هو طبيعة المرحلة التي نعيش بها، وما صاحبها من تحولات على الخارطة الدولية بفعل التفجر المعرفي وثورة الاتصال الكونية.

تحديد مشكلة الدراسة:

من خلال ما تقدم، فإن المعالجة البحثية لهذا الموضوع تتلخص في الإجابة على السؤال التالي:

س: لمواجهة تحديات العولمة: هل نحن بحاجة إلى بناء استراتيجية تربوية جديدة، أم تأصيل وإعادة صياغة؟

على أننا سنعرض "وصايا لقمان الحكيم لابنه" كنموذج تربوي مستمد من مرجعيتنا الثقافية: القرآن الكريم والسنة النبوية. ويمكن لنا صوغ الإطار العام لهذه الدراسة في منحنى الأسئلة التالية:

س١: من هو لقمان؟

س٢: ما هي المضامين التربوية لوصايا لقمان؟

س٣: كيف يمكن أن تكون صورة الإنسان كأحد مخرجات التربية الإسلامية في عصر العولمة؟

س٤: إلى أي مدى يمكن أن يستفيد إنسان العولمة من منهج لقمان في تربيته لابنه؟

أهمية الدراسة:

تعد المرحلة الراهنة التي نعيش تفاصيلها، والتي اصطلح الباحثون على تسميتها بالعولمة، من أصعب الحقب التاريخية التي عاشتها الأمم والشعوب على اختلافها.

ورغم أن معطيات التقدم التكنولوجي وما صاحبه من تفجر معرفي وثورة معلوماتية قد تسهم، إلى حد كبير، في توفير الرفاهية والتقدم المعرفي للإنسانية، إلا أن إدراك المؤسسات والأفراد للآثار الخطيرة للعولمة على ثقافة الأمم وشخصيتها، دعا كثير من الدول إلى طرح المشهد التربوي الثقافي على طاولة البحث في كثير من المؤتمرات واللقاءات العلمية، وأصبحت مواجهة العولمة من الهموم البحثية التي شغلت الكثير من التربويين في جميع أنحاء العالم.

وما استدعى كثير من عقلاء العالم لإعادة النظر في مناهج التربية لديهم، فما ذلك إلا لإيمانهم بالدور الذي تضطلع به.

فالتربية تشكل: "عمق الثقافة وجوهر تكوينها، وهي تشكل نابضًا للوجود الإنساني، وحصنًا منيعًا في وجه التحديات الثقافية والتاريخية والاجتماعية التي تفرضها عولمة جارفة طاغية. وهذا يتطلب من المفكرين من مختلف المشارب والتيارات أن يأخذوا بعين الأهمية والاعتبار الدور الثقافي للتربية في تهيئة المجتمع للصمود في وجه الاجتياحات التي يبشر بها زمن العولمة [١].

([١]) علي أسعد وطفة وصالح الراشد، التربية في الكويت والعالم العربي إزاء تحديات العولمة: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد التسعون السنة الرابعة والعشرون ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م (٩١).

وفي ضوء ذلك، فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في تبني طـــرح منهج تربوي ينهل من معين الكتاب والسنة، وينطلق من ثوابتـــهما ليعزز من الخصوصية الثقافية للأمة، ويتضمن مستلزمات التصـــدي الحقيقي لفعاليات الاختراقات التي غدت ممكنة في ظل هيمنة أدوات العولمة وآلياتها؛ المنهج التربوي الإسلامي الذي يدعو إلى أن ننفـــتح على الجديد دون ضياع الهوية، وأن نغوص في عمق التراث دون أن نسجن فيه.

هذه الدراسة لا تأتي كمحاولة لتأصيل منهج التربية الإسلامية فقط، بل تدعو للاستفادة من معطيات العولمة، ومن ثم عرض هـــذا المنهج على الإنسانية كلها؛ حيث به وحده تتحقق عمارة الكـــون ماديًا وروحيًا، وبه وحده تتحقق سعادة الفرد وصلاح المجتمـــع في الشرق والغرب، خاصة ونحن نرى "مبـــادئ وأســـس وأهـــداف وغايات التربية المعاصرة في ظلال النظام العالمي الجديـــد، وضـــمن نظام وفلسفة العولمة: بعيدة كل البعد عن القيم الروحية والأخلاقية، بل إنها فتحت الأبوب للإباحية والتفلت والمادية البحته"[١].

وإن الوجه المظلم للعولمة هو في مفهوم العولمة نفســـه؛ حـــين يعرفها أحدهم بأنها: "هي الفعل الموجه لإنهاء الآخر" [٢]. فلماذا لا

---

(١) محمد الصليبي، التقويم القرآني بين الأصالة والتطبيق، مجلة التربية العدد ١٤٦ سبتمبر ٢٠٠٣ (١١١).

(٢) علي عبد اللطيف خطيب: التربية العولمية: تعلم من أجل العولمة أو تعلم للعيش في ظل العولمة، قطر: مجلة التربية، العدد التاسع والأربعون بعد المائة، السنة ٣٣ يونيو ٢٠٠٤ ص(١٦٦).

نخلق وجهًا آخر للعولمة؛ وجهًا مشرقًا لصالح كل الشعوب والأمم، بل لكل مكونات هذا الكون؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على ثلاثة محاور:

أولا: التعريف بلقمان؛ صاحب تلك الوصايا.

ثانيًا: استنباط المضامين التربوية المكونة لمنهج لقمان التربوي.

ثالثًا: محاولة الكشف عن مدى استفادة إنسان العولمة من منهج لقمان في التربية.

حدود الدراسة:

يدور محور هذه الدراسة حول لقمان ووصاياه لابنه التي وردت في سورة لقمان في الآيات من الآية (١٢) إلى الآيـــة (١٩) قـــال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي

صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٢-١٩].

منهجية الدراسة:

يستخدم الباحث في الميدان التربوي طرقًا وأدوات لا تخرج في الغالب عن طرق البحث المعروفة؛ كالوصفية والتاريخية والتجريبية، إلا أن الباحث في النصوص القرآنية وغيرها من النصوص يحتاج لمنهج يقوم على تحليل تلك لنصوص للوصول إلى قواعد وأصول عامة مدعمة بالأدلة الواضحة؛ وهذا ما يطلق عليه "المنهج الاستنباطي".

ولأن هذه الدراسة محورها نصوص القرآن الكريم، اعتمدت على المنهج الاستنباطي إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لعدد من البحوث والدراسات ذات الصلة.

الدراسات السابقة:

ارتكزت هذه الدراسة على دراسات سابقة اعتمدت على استقراء النصوص القرآنية من أجل استنباط قواعد عامة في ميدان التربية.

ومن الدراسات المهمة التي تناولت وصايا لقمان: دراسة

الأنصاري (١٤١٧هـ): "**معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**" هدف الباحث فيها إلى الوقوف على المعالم الصحيحة لأصول التربية القويمة، والتي تساعد المربين على أداء مهمتهم كما ينبغي.

وقد استخدم الباحث فيها المنهج التحليلي الاستنباطي للإجابة عن سؤال دراسته الرئيسي: "ما معالم أصول التربية الإسلامية للإنسان المسلم في القرآن الكريم كما تظهر من خلال وصايا لقمان؟" (١)

بدأ الأنصاري خطواته في التحليل بقراءة الآيات الكريمة المتضمنة لتلك الوصايا، ثم التعرف على تفسيرها، واستنباط الجوانب التربوية فيها، ثم قسم بحثه إلى فصلين: تضمن الأول التعريف بلقمان الحكيم، بينما تناول الثاني ثلاثة مباحث:

١) وصايا لقمان لابنه.

٢) الجوانب التربوية لوصايا لقمان.

٣) معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان.

بعد ذلك توصل إلى تحديد أربعة معالم لأصول التربية الإسلامية للإنسان المسلم كما تظهر من خلال وصايا لقمان، وهي:

العقيدة الإسلامية، وجوهرها التوحيد.

مراقبة الله عز وجل.

(١) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧) (٤٢٧).

العبادات.

الآداب الاجتماعية.

وأوصى الباحث المجتمع، بما فيه من آباء ومربين، باتباع تلك المعالم التربوية في تقويم أبنائهم وإصلاح نفوسهم.

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت الجوانب التربوية في سور القرآن الكريم: دراسة بعنوان: "**الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء**" حاولت البسام (١٤٢٠هـ) من خلالها استخلاص الإرشادات والتوجيهات التربوية في سورة الإسراء؛ وبالتحديات من الآية (٢٢/٣٩) مستخدمة المنهج الاستنباطي التحليلي.

وكان من أبرز أهدافها: التعرف على المنهج القرآني في التربية، والدلالات التربوية في الجوانب العقدية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية ومجالات تطبيقها.

وأشارت الباحثة [1] إلى أن من أهم النتائج التي وصلت إليها: وجود منهج تربوي متكامل في القرآن الكريم نظم حياة الأفراد والجماعات، وأكدت على أن الابتعاد التدريجي عن هذا المنهج يوجد أمة ضعيفة وغير قادرة على حمل أمانة ومسؤولية الخلافة في الأرض.

---

(١) بدرية بنت صالح بن عبد الرحمن البسام: "الدلالات ا لتربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء" دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل الماجستير ١٤٢٠هـ.

كما أشارت إلى أن شمولية نتائج الدراسة تعـود إلى شمولية وصايا سورة الإسراء.

وكان من توصيات البحث الاهتمام بدراسة الآيات القرآنية من أجل توضيح ما بها من توجيهات تربوية لصالح الفرد والأسـرة والمجتمع.

ومن الدراسات المتأخرة أيضًا: دراسة لأبي حسن (١٤٢١هـ) "**القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان من خلال وصاياه لابنه**"[١]، هدف الباحث من خلال تحليله لوصايا لقمان إلى معرفة القيم التربوية التي عرضت له في سورة لقمان، ومن ثم صياغتها في تطبيقات تربوية تتناسب مع الواقع التعليمي. واستعرض الباحث دراستين سابقتين لسورة لقمان لم تتناولا الجانب التربوي بقدر ما ركزتا على شخصية لقمان وما ورد فيها في الكتاب والسنة.

استخدم أبو حسن في دراسته المنهج الاستنباطي الوصفي لتحليل الوصايا التي وردت في الآيات، وكان من نتائج بحثه استخلاصه لتسع قيم تربوية تناولتها تلك الوصايا؛ ذكر منها: الإحسان إلى الوالدين والبر بهما، رغم أنها، وكما سيتضح من خلال دراستنا هذه، جاءت معترضة في ثنايا وصايا لقمان و لم تكن منها؛ فعدم الإشراك بالله، والإحسان إلى الوالدين والبر بهما، وسعة

(١) عبد العزيز عبد المحسن محمد أبو حسن: القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان (من خلال وصاياه لابنه) بحث مكمل لمتطلبات الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٢١ هـ.

علم الله وإحاطته بكل شيء، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، والبعد عن التكبر، والتحلي بالسكينة والوقار، والتأدب في القول والعمل: كانت جملة القيم التربوية التي خرج بها من بحثه، والتي استطاع صياغتها في تطبيقات تربوية يستفاد منها في واقعنا التعليمي؛ مؤكدًا ما أكدته دراسة الأنصاري من أن القرآن منهج تربوي متكامل صالح لكل زمان ومكان.

من هو لقمان؟

لقمان شخصية تاريخية مشهورة لها مكانتها بين المسلمين؛ الخاصة منهم والعامة؛ فقد أنعم الله عليه إذ أنزل فيه سورة تحمل اسمه تتلى إلى يوم القيامة، تتحدث عن وصاياه لابنه، وتصف فيها حكمته التي وهبها الله له.

والمتتبع لسيرته وأخلاقه لا بد وأن يجد اختلافًا كثيرًا بين الباحثين فيها قديماً وحديثًا.

ذلك الاختلاف تناول الزمان والمكان اللذين عاش فيهما، والصفة التي كان عليها، وبعضا من جوانب حياته [١]. ومثل هذا الاختلاف يعد طبيعيًا ومقبولا، إلا أن التطرف الذي قد دفع بعضهم إلى أن وصف شخصيته بالأسطورية لا يمكن أن يقبل أبدًا،

(١) ابن كثير: أبي الفداء الحافظ، البداية والنهاية، حقق أصوله: أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، الجزء الثاني (١١٣، ١١٤) ومحمد رجاء حنفي عبد المتجلي: وصايا لقمان وثيقة جمعت أصول التربية الإسلامية، الخفجي ذو الحجة ١٤١٧ هـ مايو ١٩٩٧م (٤١-٤٥) وعبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٣٢).

لأنه يكفينا نحن في إثباته أن القرآن قد ذكره، وليس هناك مصدر تاريخي عالمي أوثق من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه [1]. ولكن من هو لقمان؟

قد قيل في نسبه: هو لقمان بن عنقاء بن سدون، وقيل: لقمان بن ثاران [2] بينما يرى آخرون أنه لقمان بن باعوراء؛ ابن أخت أيوب، أو ابن خالته [3].

اختلف في مهنته: فأحدهم يقول: إنه كان قاضيًا في زمن داود عليه السلام، بينما روي عن ابن عباس أنه كان عبدًا حبشيًا نجارًا، وقيل: إنه كان يرعي الغنم [4]، ونقل بعضهم أنه كان نجادًا وقيل خياطًا، ولا يستبعد أن يكون لقمان قد اشتغل بكل هذه المهن أو بعضها [5].

أما صفاته الخلقية والخلقية: فقد قيل إنه كان عبدًا قصيرًا أفطس، من بلاد النوبة، عظيم الشفتين، مصفح القدمين.

---

(1) محمد خير رمضان يوسف: لقمان الحكيم وحكمه: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (٧٦).

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، (١١٣).

(3) إبراهيم أبو الخشب: عقود الجمان في تفسير سورة لقمان، مصر، مكتبة الجندي، ١٣٧٣ هـ (١٨) وعبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٣٠).

(4) ابن كثير، البداية والنهاية الجزء الثاني (١١٣).

(5) على العريض، فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان ، الدمام، دار الإصلاح للطبع والنشر ١٤٠١ هـ (٧٨) وعبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٣١) ومحمد خير رمضان يوسف ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م (٨٢، ٨٣).

ووصفه ابن كثير بأنه كان رجلاً صالحًا ذا عبادة وعبارة وحكمة عظيمة، كما وصفه آخرون بأنه كان رجلاً ضمضامة - الجسيم والجريء- سكيتًا، طويل التفكر، عميق النظر.

ومما نسب عنه أنه قال لابنه: "قد ذقت المرار فلم أذق أمر من الفقر، وحملت كل حمل ثقيل فلم أحمل أثقل من جار السوء، ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب" (١)، وقوله: "يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.. يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة" (٢).

وروي عنه: "أن سيده قال له يومًا: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال: ائتني بأطيبها مضغتين، فأتاه باللسان والقلب. فقال: أما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ قال: لا. قال: فسكت عنه ما سكت، ثم قال له: اذبح لي شاة. فذبح له شاة. فقال له: وألق أخبثها مضغتين. فرمي باللسان والقلب فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثها مضغتين فألقيت اللسان والقلب؟ فقال له: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا" (٣).

ومع أنه اختلف في كونه نبيًا أم وليًا، إلا أن المشهور عن الجمهور أنه كان حكيمًا وليًا أُلهم الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٥(٢٥٩/٩).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية١(١١٧/٢).
(٣) المراجع السابق (١١٧).

للناس [١]. ومع أننا نستأنس بتلك الأخبار التي حملت لنا ملامح من شخصيته وشيئًا من سيرته إلا أننا على إيمان أن جميع هذه الأقوال مرسلة غير موثقة ولا يعتمد عليها. فأيا ما كان لقمان فقد قرر القرآن أنه كان عبدًا صالحًا آتاه الله الحكمة [٢].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾[لقمان: ١٢] وقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[البقرة: ٢٦٩].

ولكن ما تلك الحكمة التي وهبها الله له؟

وردت مادة "حكم" بتصريفاتها المختلفة في القرآن الكريم في عشرين موضعًا، كان لأهل العلم فيها تسعة وعشرون قولا قريبًا بعضها من بعض [٣]:

أتت وصفًا لله سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦] . ووصف بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[يس: ١، ٢].

وأتت بمعنى السنة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية الجزء الثاني (١١٣، ١١٤) وعلي العريض ١٤٠١هـ (٧٨) وعبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٣٤).

(٢) كامل سلامة الدقس: التفسير الأدبي لسورة لقمان، الطبعة الأولى، جدة دار الشروق ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م (٨٨).

(٣) محم خير رمضان يوسف ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م (٢٤).

وهي هبة وهبها الله لأنبيائه؛ كإبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٥٤].

ولقد وردت صيغة "حكيم" في الجزء الأول من سورة لقمان مرتين:

الأولى: وصف الله بها القرآن؛ قال تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[لقمان: ١، ٢].

والأخرى: يصف بها نفسه قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[لقمان: ٩].

وإذا كان وصف "الحكيم" في حق المخلوق ينصرف إلى "الحكمة" بمعنى إتقان الأمور وسداد الرأي كما سيتضح قريبًا فإن هذا الوصف: "الحكيم" لله تعالى يتناول معنيين رئيسين:

١- الحكيم: من له الحكم؛ فالله سبحانه له الحكم كله: الحكم الشرعي، والحكم القدري، وهذا في الدنيا، والحكم الأخروي بمعنى الجزاء والحساب.

٢- الحكيم: من الحكمة والإحكام؛ فالله له الحكمة البالغة في خلقه وأمره وشرعه، فلا يخلق ولا يأمر إلا بما فيه المصلحة والحكمة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، كما أن خلقه

وشرعه وأمره محكم أي متقن غاية الإتقان[١].

والحكمة عند بعض أهل اللغة[٢] عبارة عن: (معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم) والحكيم هو (المتقن للأمور).

أما المفسرون، فقد اختلفوا في تفسيرهم للحكمة؛ حيث يراها أحدهم [٣] أنها مرادفة لسداد الرأي، وبعد النظر، وسلامة الفكر، وإصابة الحق، ويؤكد على أنها صفة تبعد صاحبها عن مواطن الزلل، ومدارج السوء، ليكون نافعًا لنفسه وللناس.

ويتفق جمع من المفسرين وغيرهم من أهل الفكر على هذا المعنى، مع تأكيدهم على ارتباط العلم بالعمل؛ فالحكمة لا تتعلق بفكر الإنسان فقط بل بترجمة جوارحه لهذا الفكر؛ كقول بعضهم: "والحكمة هي إصابة الحق والعمل به" [٤]، ويفسرها آخرون بأنها: "الحكمة هي الإصابة في القول، والإتقان في العمل، ووضع كل شيء في مكانه الطبيعي" [٥] و"إصابة الحق باللسان، وإصابة الفكر بالجنان، وإصابة الحركة بالأركان [٦].

---

(١) ينظر: عبد العزيز بن ناصر الجليل، ولله الأسماء الحسنى، الرياض، دار طيبة الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، (٢٨٤، ٢٨٥) وابن قيم الجوزية، القصيدة النونية الأبيات (٣٢٥٢) وما بعدها.

(٢) ابن منظرو لسان العرب، مادة حكم، بيروت دار صادر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩.

(٣) إبراهيم أبو الخشب، ١٣٧٣هـ (١٨).

(٤) علي العريض (١٤٠١هـ) (٧٩).

(٥) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي: وصايا لقمان وثيقة جمعت أصول التربية الإسلامية الخفجي ذو الحجة ١٤١٧هـ - مايو ١٩٩٧م، ٤٠.

(٦) محمد خير رمضان يوسف، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م (٨٤).

وفي دراسة أراد بها صاحبها أن يفسر سورة لقمان من زاوية اللغة والأدب نظر إلى الحكمة على أنها: "إصابة الحق والعمل به؛ فهي تشمل إصابة الحق بالعقيدة، وفي القول، وفي العمل؛ فإصابة الحق في العقيدة تكون بالعلم الصحيح الذي هو صفة محكمة في النفس، تحكم على الإرادة وتوجهها في القول والعمل الحق المطابقين للعلم.. فالحكمة العلمية لا شك تستدعي فهمًا وفطانة وفقهًا، ومعرفة ارتباط الأشياء بمسبباتها.. تبعد صاحبها عن مواطن الزلل، وتسوقه إلى مواطن الخير، فيكون نافعًا لنفسه، ونافعًا لخلق الله، وتجعله حقيقًا بالخلافة عن الله في الأرض؛ يعمرها ويصلحها ويستثمرها، ويستخرج ما فيها من الأسرار التي أودعها الله سبحانه إياها [1].

ومع ذلك، فإن هذا الباحث ينقل لنا ميل الزجاج إلى أن "الحكمة تعني الشكر؛ لأنه رجح أن تكون "أن" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ مفسرة؛ ففسر الله الحكمة بالشكر، والشكر **يعني**: "ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافًا وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة" [2].

والمتأمل لمعاني الشكر هذه، يظهر له جليًا أنها لم تخرج عن كونها تربط العلم بالعمل؛ فإذا شهد قلب الإنسان بمكونات العقيدة

---

(١) كامل الدقس (١٣٩٧هـ -١٩٧٧م) (٩٥).
(٢) كامل الدقس (١٣٩٧هـ -١٩٧٧) م (٩٥).

وتربّي عليها، والتزمت جوارحه بتكاليفها، فإن ذلك هـو عينـه مقتضى "الحكمة" ومعناها.

ومن ذلك يتبين لنا أنه لا تعارض حقيقي في تفسـير أولئـك للحكمة، ولكن ما قد يستدرك هو تقييدهم لمعنى الحكمة التي أوتيها لقمان، وذلك ما ينتقده أحدهم [١]؛ حيث يرى أنها بالإضافة إلى ما ذكروا قد تحتمل معان أخرى، فيقول: "والعجب لصنيعهم! فـإذا كان القرآن أطلقها عن التقييد، فما بالنا نحصـرها في معـنى دون آخر؟ لكأن القرآن يريدها شاملة لكل ما ينطوي تحتها من مذاهب، ولو قصرناها على موهبة دون أخرى لكان هذا تحجيرًا لها. وإشادة القرآن بها تأبى ذلك التحجير".

ومن أهل التربية والفكر من ينظر إلى أن "الحكمـة" أسـاس النظرية التربوية الإسلامية، وقد وردت في القرآن الكريم للدلالـة على معان عديدة متصلة اتصالاً وثيقًا بالعلم الذي يقصد به المعرفة النظرية التي يتبعها تطبيقات عملية، وابن تيمية يؤكد ما عليه الإمام مالك من أن الحكمة تعني العلم والعمل.

وهذه الرؤية التربوية لمعنى الحكمة [٢] تأتي متوافقة إلى حد بعيد مع نظرة المفسرين حين أكدت على التطبيـق العملـي للمعرفـة النظرية.

---

(١) المرجع السابق (٨٦).

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله: المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٥ (٧٦).

بين يدي السورة:

إن تسمية هذه السورة باسم لقمان — لا شك- لها دلالتها في فضل لقمان ومكانته الخاصة لدى الخالق عز وجل؛ حيث امتدحـه خلالها، وأنزل فيه وفي وصاياه لابنه آيات تتلى ويتعبد بتلاوتها واتباع مضامينها إلى يوم القيامة.

نزلت سورة لقمان في أربع وثلاثين آية، وتأتي في القرآن في الجزء الواحد والعشرين، بعد سورة الروم وقبل سورة السجدة، ورغم انقسامها إلى أربع محاور أو جولات، إلا أن هناك وحدة موضوعية تجمع بين تلك المحاور، حيث عالجت السورة قضية العقيدة، ركزت خلالها على الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى.

والإيمان بعلمه وإحاطته، وما يلازم ذلك من قدرته التي لا تدرك مداها العقول، وما يترتب على ذلك من وجوب طاعته وشكره، واليقين بالآخرة وما تتضمنه من حساب دقيق وجزاء عادل [1].

ولا غرابة في تركيز مواضيع السورة على جوانب العقيدة إذا ما علمنا أنها مكية نزلت في مرحلة زمنية متقدمة حين كان الرسول في مكة؛ حيث أراد له الله سبحانه وتعالى أن يتوجه بالخطاب للقلوب البشرية علها تعود إلى فطرتها.

وتتناسب وصايا لقمان مع افتتاحية السورة كما تتناسب مع

---

(١) كامل الدقس (١٣٩٧هـ -١٩٧٧) (٩٣).

خاتمتها، فالسورة افتتحت بقوله تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ووصايا لقمان الذي آتاه الله الحكمة، وحرصه على هداية ابنه، والرحمة التي تجلت في تلك الوصايا إنما هي نموذج، كما سيرد، لما في هذا الكتاب الحكيم الذي أنزله الله هدى للسالكين يدلهم على الصراط المستقيم، وكتب في ثناياه الرحمة لمن سار فيه في الحياتين الأولى والآخرة.

ومنهج الفلاح وأسبابه ظاهرة لنا أيضًا في افتتاحية السورة، وهو ما تضمنته أيضًا تلك الوصايا.

ثم إن الحديث عن لقمان ووصاياه يبدأ بما يؤكد أن من أهل الفطر السليمة من عقل قضية التوحيد، وهدته نظرته الحكيمة إلى الاعتراف بوحدانية الخالق سبحانه فهو المستحق للشكر، "وفي ذلك إشارة إلى أن النفوس متى صفا جوهرها وأذعنت بالعبودية إلى بارئها، اهتدت إلى أن شكره هو أول ما ينبغي أن يشتغل به العبد"[١].

ولقمان يمثل هذا النموذج من البشر؛ إذ يتأكد من خلال تلك الآيات أنه وصل إلى كل ذلك بالحكمة، واستعمال العقل، وقبول الأدلة؛ فالاعتراف بالخالق وتفرده بالعبادة، كما ذكر كثير من

(١) كامل الدقس (١٣٩٧هـ -١٩٧٧) (٩٨).

المفسرين والباحثين، لا يتوقف على النبوات، بل هو ما يصل إليه العقل، وتدركه الفطرة [١].

وقد ختم الله هذه السورة بتلك الآية التي تضمنت أمورًا خمسة تتعلق بغيبيات اختص الله وحده بمعرفتها؛ "طوى علمها عن جميع الخلق، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب فضلا من غيرهما"[٢]؛ فآخر السورة إذا تأكيد لعلم الله وقدرته: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] .

وهو ما قد ورد أيضًا ضمن وصايا لقمان لابنه؛ وذلك في قوله:﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

بين يدي الوصايا:

إن أهمية وصايا لقمان ومصداقيتها نابعة من أمور عدة أهمها:

(١) نابعة من أهمية لقمان نفسه؛ فهي تنطلق من شخصية ذات فضل ومنزلة، صاحب تلك الوصايا أنزل الله فيه سورة تحمل اسمه، امتدحه فيها الرب سبحانه وتعالى؛ فأخبر أنه رجل أوتي الحكمة من

---

[١] علي العريض (١٤٠١) (٨٤).

[٢] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، تقديم محمد زهري النجار، جدة: دار المدني ١٣٧٦هـ الجزء الرابع (١١٨).

لدن البارئ عز وجل.

(٢) وتلك الحكمة التي أوتيها لقمان، كما تقدم، تحمل مضامين وقيمًا تؤكد على أهمية تلك النصيحة؛ فهي نصيحة مبرأة من العيب، صاحبها قد أوتي الحكمة [١]. وكأن من متطلبات تلك الحكمة أن يكون الإنسان الحكيم شاكرًا في نفسه واعظًا لغيره "وذلك لأن علو منزلة الإنسان في الحكمة أن يكون كاملا في نفسه ومكملا لغيره" [٢].

(٣) كون تلك الوصية موجهة إلى ابنه؛ فهي رمز لمصداقية النصيحة تلك، "وإنها لموعظة غير متهمة؛ فما يريد الوالد لولده إلا الخير، وما يكون الوالد لولده إلا ناصحًا.. والنصيحة من الوالد لولده مبرأة من كل شبهة، بعيدة عن كل ظنة" [٣].

٤) كما أن مصداقية تلك الوصايا تبدو جلية ونحن نسمع في صدرها وبين ثناياها كلمة: "يا بني" التي تحمل دلالات بعيدة؛ فحرف النداء يثير الحس، ويوقظ الشعور، ويجلب الانتباه، وكلمة "بني" تصور لنا أسمى معاني الحب، والرحمة والشفقة، وتفيض بأروع مشاعر العطف والحنان، ولو خلا الكلام منها، وأهمل التخصيص

---

(١) كامل الدقس ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (٢٢).

(٢) علي العريض (١٤٠١هـ (٨٢)).

(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق (١٠، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م). (٥/٢٧٨٨).

بالنداء لما أدت الغرض نفسه [١].

وإذا كان لقمان حريصًا كل الحرص على تزويد ابنه بكل خير يرتجيه له في دينه ودنياه، كان مأخوذًا برحمة الأبوة، مترفقًا معه في ألين أسلوب، حتى ليدعوه في وصيته بلهجة الوالد بقوله: يا بني، يا بني، يا بني!!! هتافات ثلاث هتف فيها لقمان بابنه ليستيقظه من غفلته، ويستحثه على الخير.. (يا بني) بصيغة التصغير، ليتجلى فيه الحنو الأكمل؛ فإن الرحمة في صغر الابن أوفر منها بعد اكتماله.. فالتصغير هنا تصغير إشفاق ورحمة ومحبة [٢].

٥) وكون تلك الوصايا وردت في مقام الجد والوعظ تعطي دلالات ومضامين ترتبط بالموقف نفسه؛ فالوعظ ما هو إلا "تذكير بالخير بما يرق له القلب، وزجر عن الشر مقرون بالتخويف" [٣] فقوله ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ جملة حالية تعود إلى أصل الموضوع بمزيد من التقرير فوعظه في اللغة بمعنى: "نصحه وذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب، وما يسوقه إلى التوبة إلى الله وإصلاح السيرة وأمره بالطاعة ووصاه بها" [٤].

والكلام في سياق الوعظ يختلف عنه في غيره؛ فالوعظ كي يحقق أهدافه لا بد وأن يهتم به ويرمز على انتفاء أكثر الأساليب فاعلية وتأثيرًا في النفوس [٥].

---

(١) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧ هـ) وصايا لقمان وثيقة جمعت أصول التربية الإسلامية مجلة الخفجي ذو الحجة (١٤١٧هـ مايو ١٩٩٧م) (٤١).

(٢) كامل الدقس (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) (٩٩) (١٠٠٣٦).

(٣) المرجع السابق (٨٧) وعلى العريض (١٤٠١هـ) (٨٢).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة وعظ (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩).

(٥) كامل الدقس ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (٩٩).

الفصل الثاني
المضامين التربوية لوصايا لقمان لابنه

الوصية الأولى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

لقد اختار لقمان الحكيم أن يكون النهي عن الشرك هو الوصية الأولى لابنه. و"الشرك" كما يعرفه فضيلة الشيخ ابن باز، رحمه الله،: الشرك على اسمه؛ هو تشريك غير الله مع الله في العبادة"[1]؛ فالمشرك يجعل المخلوق في منزلة الخالق؛ يعبده ويتألهه، فهو قد وضع الأشياء في غير مواضعها، وهذا أعظم الظلم، وهو الذي جاء فيه الوعيد الشديد؛ قالﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» [2][3].

وهو ضربان: شرك أكبر وشرك أصغر، والشرك الأكبر كأن يتخذ الإنسان مع الله إلهًا آخر، وهو أعظم الشرك، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيان معنى كلمة لا إله إلا الله، الرياض: دار الشريف (١٤١٢/١هـ) (٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٩٩) (٢٤٤٧) فتح (٥/١٠٠).

(٣) ابن رجب الحنبلي جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، محمد عبد الرزاق الرعود، دار الفرقان (١٤١١هـ) (٣٣٤).

وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

والمتأمل في الآيتين الكريمتين يجد أن الإشراك بالله يقود صاحبه إلى الغواية عن طريق الفلاح (الصراط المستقيم) ثم إنه يحرم على صاحبه الجنة ونعيمها، ويدخل في فريق الظالمين لأنفسهم الذين افتقدوا النصرة والتأييد.

أما الشرك الأصغر فالمقصود به الرياء، وهو مناف للإخلاص لله في القول والعمل، وهو ما دعت الشريعة إلى تركه في كثير من الأدلة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وقد وقع في هذا النوع من الشرك كثير من الأولين والآخرين. قال الحسن البصري في تفسير هذه الآية: "ذلك المنافق يعمل إذا عمل رياء الناس"(١).

فالنهي عن الشرك، ولا شك، يتضمن الدعوة إلى التوحيد (٢)، ولن تتحقق العزة والكرامة للمؤمن إلا بعبوديته لله وحده، وهذا ما أدركه لقمان وحرص على أن يغرسه في نفس ابنه لكي لا يظلم نفسه بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

---

(١) محمد نسيب الرفاعي: تيسير العلي الكبير لاختصار تفسير ابن كثير، الرياض مكتبة المعارف (١٤١٠هـ -١٩٨٩م) المجلد الثاني (٥٠٢).

(٢) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي: وصايا لقمان وثيقة جمعت أصول التربية الإسلامية الخفجي ذو الحجة (١٤١٧هـ مايو ١٩٩٧م) (٣٣٤).

[لقمان: ١٣] الشرك ظلم عظيم لوجوه عديدة:

هو ظلم لأن الإشراك بالله يحرم صاحبه من الأمن والهدى، ويقرر هذه الحقيقة قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وحين نزلت هذه الآية شق على الصحابة ذلك؛ لأنهم فهموا أن "ظلم" يراد بها عموم أنواع المعاصي، فقالوا: يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟ فقال: ليس كما تقولون؛ أو لم تسمعوا إلى قول لقمان، فذكر الآية [١][٢].

وقال فيها المفسرون: "أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة له لا شريك له هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة [٣]، وهو ما تؤكده الآيتان الكريمتان:

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فالإيمان بالله إذا لم يخالطه شرك يحقق لصاحبه الأمن والهداية.

والشرك ظلم عظيم؛ لأنه يساوي الخالق المدبِّر، الذي بيده مقاليد كل شيء، عالم الغيب والشهادة، بذلك المخلوق الضعيف

(١) أخرجه البخاري (٦/٢٠) (٤٧٧٦) فتح (٨/٥١٣).

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكة المكرمة، دار الباز (بدون تاريخ) الجزء الأول (٨٨).

(٣) محمد نسيب الرفاعي (١٤١٠هـ ١٩٨٩م) المجلد الثاني (١٣٦).

الذي لا يملك حياته ولا موته، ولا يعلم ما في آخر يومه فضلاً عن غده.

يقول ابن قيم الجوزية: "فإن المشرك أجهل الجاهلين بالله؛ حيث جعل له من خلقه ندًا، وذلك غاية الظلم منه، وإن كان المشرك في الواقع لم يظلم ربه، وإنما ظلم نفسه"[١].

وهو ظلم للظالم نفسه؛ لأن فيه تحقير النفس الإنسانية التي رفعها الله وكرمها حين تخضع وتذل لمخلوق مثلها؛ صنعته بيدها من حجر أو شجر، ولا يملك لها نفعًا ولا ضررًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا [٢] .

وهو ظلم للظالم نفسه بما يخسر من رضا ربه الذي ينبغي ألا يطلب سواه وما يتبع ذلك من عقاب لن يفلت منه؛ سواء في ضلاله في حياته في الدنيا أو خسرانه بعد مماته [٣].

وهو ظلم للظالم نفسه؛ لأنه يوقعها في اضطراب عنيف، ويحكم على عقله بالاختلال والفساد، أو يعطله تقليدًا للآباء، والأجداد.

ولأن هذا الذي ظلم نفسه لا يعيش في معزل عن الناس فهو عضو في المجتمع فإن اضطرابه في عقيدته وما يترتب على ذلك سينعكس حتمًا وبالضرورة على مجتمعه الصغير؛ وهو "الأسرة"

---

(١) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي، مكتبة الرياض الحديثة (١١٣).

(٢) علي العريض (١٤٠١هـ (٨٣)).

(٣) أحمد محمد جمال: على مائدة القرآن: دين ودولة، جدة دار الشروق، الطبعة الثالثة (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) (١٠٥).

ومجتمعه الكبير؛ وهو "الجماعة" [(١)].

وبعد الوصية الأولى تأتي هاتان الآيتان تعترضان وصايا لقمان وليستا منها:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

ورغم أن هناك من الدراسات من عدهما من وصايا لقمان [(٢)]، إلا أن الراجح، وكما يراه جمع كبير من المفسرين وغيرهم، أنها وصية الله للإنسان؛ جاءت "اعتراضية" في ثنايا وصايا لقمان لابنه[(٣)]، بين النداء الأول والثاني من كلامه لابنه، فهي إضافة جديدة ليست من كلامه، وإنما هي من جانب الله سبحانه بأنه شرع طاعة الولد لوالديه، والوصية بهما كفاء فضلهما عليه.

والاعتراض في اللغة غالبًا ما يأتي يحمل فكرة، أو يدعم موقفًا، أو يؤكد أمرًا، ليضيف عمقًا في المعنى، وسعة في التصور، وجمالاً في

(١) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ١٤١٧هـ–مايو ١٩٩٧م، (٤١).

(٢) مثل: دراسة أبو حسن (١٤٢١) (١١).

(٣) إبراهيم أبو الخشب (١٣٧٣هـ) (٢٣) ومحمد رجاء عبد المتجلي (١٤١٧هـ ١٩٩٧م) (٤١).

الأسلوب[١]. ويقول في ذلك ابن القيم: "هو أن يدخل في خلال الكلام كلمة تزيد اللفظ تمكنًا وتفيد معنى آخر، مع أن اللفظ يستقل بدونها ويلتئم بغيرها"[٢]، وعند ابن هشام: "المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدًا أو تحسينًا"[٣].

وقد فسر سر وجود هذه الإضافة التي يسمونها اعتراضًا بين كلام لقمان عدد من المفسرين والباحثين؛ فبينما يعتقد بعضهم كالإمام الطبري[٤] وغيره أنها أتت تأكيدًا لخطورة الشرك، وتأكيدًا للابتعاد عنه حتى أنه لا يجوز أن يطاع فيه الوالدان إذا جاهدا ولدهما عليه[٥]، يراها غيره مقصودة لتعزيز وصية لقمان لابنه، ومؤازرته في دعوته إياه إلى الإيمان وما بعده من إرشاد[٦]؛ لأن فيها تأكيدًا لحق الوالدين وعظم شأنهما حتى أن عدم إيمانهما بالله لا يسقط حقهما.

(١) نوف بنت ناصر التميمي، الجملة المعترضة: دراسة نحوية بلاغية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية- كلية الآداب بجامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م (٦).

(٢) أحمد ماهر البقري، ابن القيم اللغوي، المعارف بالإسكندرية، وط أكلس بالقاهرة (١٣٩٩هـ) (١٩٧٩م) (١٧٩).

(٣) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، الجزء الثاني (بدون تاريخ) (٣٨٦).

(٤) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأ،يل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،ـ ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م المجلد السادس (١٢٨).

(٥) على العريض (١٤٠١) (٨٥).

(٦) كامل الدقس (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) (٩٢).

لقد تضمنت الآيتان جانبًا مهمًا من تنظيم الوشائج والعلاقات، والتكاليف والواجبات، مؤكدة أن الوشيجة الأولى والمقدمة على غيرها هي علاقة الفرد بخالقه؛ فعندها يسقط واجب الطاعة، وتعلو وشيجة العقيدة على كل وشيجة. بل إن هاتين الآيتين تشكلان القاعدة العريضة في التصور الإسلامي؛ حيث العقيدة الخالصة هي رأس الأمر كله [1].

الوصية الثانية: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾

هتف لقمان بهتافات ثلاث تمتلئ شفقة ورحمة، وتكرر نداؤه لابنه "يا بني" مرتين في جانب العقيدة إدراكًا منه لأهميتها. ولقد نقل عن القرطبي [2] أن لقمان وجه هذه الوصية بعد سؤال ابنه له: يا أبت، إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فقال لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان: ١٦].

والخردلة كما يقول أهل التفسير لا يدرك الحس لها ثقلاً، ولا ترجح ميزانًا [3]. وفيها "إشارة إلى دقة الحساب وعدالة الميزان ما يبلغه هذا التعبير المصور حبة من خردل؛ صغيرة ضائعة، لا وزن لها

---

(1) المرجع السابق (١٠٢، ١٠٨).

(2) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٤٨).

(3) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م، الجزء الرابع عشر (٦٦).

ولا قيمة [١].

أما الصخرة فقد قيل: "إنها صخرة خارج نطـاق السـموات والأرض، بل هي "وراء سبع أرضين، عليها ملك قائم؛ لأنه قـال: ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ وفيهما غنية عن قوله: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ [٢] أي: "صلبة محشورة فيها، لا تظهر ولا يتوصل إليها ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ في ذلك الكيان الهائل الشاسع الذي يبدو فيه النجم الكبير ذو الجرم العظيم نقطة سابحة أو ذرة تائهة ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ ضائعة في ثراها وحصاها لا تبين ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ فعلمه يلاحقها وقدرته لا تفلتها" [٣].

لقد أراد لقمان من خلال وصيته تلك إثبات سـعة علـم الله سبحانه وتعالى الذي لا يخفى عليه خافية، وقدرته؛ حيث لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء [٤].

فالآية قد حشدت كل عوامل الخفاء:

وأولها: الصغر المتناهي.

وثانيها: الاحتجاب عن الأعين؛ فإن الصخرة بسبب كثافتـها تعتبر من أكثف الحجب.

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الجزء الخامس (٢٧٨٩).

(٢) القرطبي (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) الجزء الرابع عشر (٦٨).

(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م الجزء الخامس (٢٧٨٩).

(٤) كامل الدقس (١٣٩٧هـ-١٩٧٧) (١١٦).

وثالثها: في بعد الأقطار واتساع المجاهل، فأينما ضلت في تلك الأرجاء المتنائية، ومهما يكن من ذلك كله فإنها لا تغيب عن علـــم اللطيف الخبير.

وقوله: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أبلغ في العلم والإحاطة من "يعلمهـــا الله" لأنها جمعت بين واسع الإحاطة وكامل القدرة [١]؛ فهو لطيف باستخراجها خبير بمستقرها [٢].

إن هذا الإيمان حين يستقر في النفس يبعث فردًا صالحًا سويًا، لأن الإيمان بالله هو الموجه للسلوك الضابط له، والإيمان بالجزاء على الأعمال التي يكتسبها الإنسان يعتبر أصلاً من أصول الإيمان بـــالله، والثواب والعقاب هو المنفذ إلى استقامة الضمير؛ فيراجع المرء ذاتـــه ويحاسب نفسه.

وكانت الحكمة من مشروعيتها: "إيقاظ الناس عن غفلتـــهم، وحثهم إلى فعل كل ما أمرهم به، وابتعادهم عن كل ما نهاهم عنه، ولو نظرنا في الجزاء الذي شرعه الحق سبحانه عزوجل، وما تضمنه من الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، لرأينا أنه أفضل عـــلاج وأنجح دواء لطبيعة الإنسان، وتهذيب لها" [٣].

---

(١) المرجع السابق (١١٦).

(٢) على العريض فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان، الدمام، دار الإصلاح للطبع والنشر (١٤٠١هـــ).

(٣) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧هـــ مايو ١٩٩٧) (٤٢)

الوصية الثالثة: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾

هتف لقمان بابنه مرتين: "يا بني" وهو يتابع معه خطوات العقيدة بعد استقرارها في الضمير، ويهتف بها مرة أخرى يدعوه إلى إقامة الصلاة التي هي أهم تكاليف العقيدة [1] .

نهاه عن الشرك المتضمن التوحيد، والذي هو أول ما يجب على المكلف، فكمله من حيث الاعتقاد، ثم رغب في تكميله من حيث العمل فأمره بالصلاة التي هي أكمل العبادات.

فالصلاة صلة بين الفرد وخالقه، وهي مصدر تربوي ثري، فيها يقول، جل جلاله، في الحديث القدسي: (**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، يقوم العبد فيقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيقول الله تبارك وتعالى: حمدني عبدي فيقول: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيقول الله: أثنى علي عبدي، فيقول: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فيقول: مجدني عبدي، وهذا لي، وبيني وبين عبدي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وآخر السورة لعبدي ولعبدي ما سأل**) ؛ يقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ رواه الترمذي [2].

فالمتأمل في هذا الحديث يجد أن الصلاة مرتكزها الإيمان بربوبية الله؛ حين يعترف المسلم بحقيقة الله سبحانه وتعالى، شهادة فضل وثناء وتمجيد، ولا يقف عند حد الاعتراف بهذه الحقيقة العظمى،

---

(1) على العريض (١٤٠١هـ).
(2) رواه الترمذي وصححه الألباني (١٨/٣) (٢٣٥١).

بل يتعدى إلى مرحلة التطبيق؛ وهو ما تحمله "إياك نعبد" [١].

وتقديم (إياك) على (نعبد) و(نستعين) يفيد تعظيم الله تعالى بذكره أولا، كما يفيد حصر العبادة والاستعانة بالله وحده، كما أن إطلاق الاستعانة من غير ذكر المستعان عليه من الأمور، يدل على طلب الاستعانة بالله تعالى في كل أمور العبد؛ فيطلب المعونة من الله تعالى على عبادته؛ كما ورد في الحديث «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[٢]، ويطلب المعونة على سائر أمور دنياه، وعلى الموقف والسؤال يوم الحساب [٣].

ولأن سبل الضلال شتى، وخوفًا من أن يضل الطريق، فالمسلم يدعو الله، ويطلب أن يهديه الصراط المستقيم، منهج الحياة الذي رسمه الله وارتضاه لعباده، وبه يتحقق الدين كله [٤].

وفي ذلك يقول ابن مسعود: "خط رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**» قال: ثم خط خطوطًا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: «**هذه السبل، وليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

---

(١) محمد الجنباز، ذلك وصاكم به: الوصايا العشر، الرياض، دار عالم الكتب ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م (١٩٩).

(٢) رواه أبو داود في الصلاة، باب في الاستغفار، (١٥٢٢).

(٣) ينظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي (١/٦٥).

(٤) محمد الجنباز، ذلك وصاكم به: الوصايا العشر، الرياض، دار عالم الكتب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) (١٩٩).

تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (١).

وللصلاة آثار تربوية عظيمة على الفرد والمجتمع، لا يمكن حصرها؛ ففيها يتحقق التوازن بين الجانبين المادي والروحي، ففي سجودنا لله نستشعر بملامسة الأرض تربتنا التي تمثل كامل الخضوع لله، واعترافًا بعظمته؛ نخفت بـ "سبحانه" فهو "الأعلى" وفيها عزتنا وكرامتنا حيث لا خضوع لغيره، والصلاة إذا أقامها المسلم كما شرعها الله فإنه: "ينصرف تمام الانصراف عن جميع مشاغل الدنيا ومشاكلها، وهذا الانصراف من شأنه أن يبعث في الفرد حالة من الاسترخاء الكامل، وهدوء النفس وراحة العقل (٢).

وإذا أقام الفرد صلاته خاشعًا، وصدق تعلقه بالله، طهرت نفسه وسمت أخلاقه؛ فكانت صلاته حصنه الحصين من الانحراف والفساد "ولو لم يكن للصلاة من مغزى وهدف سوى أنها تحيي ضمير الإنسان فتنهاه عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي تؤدي إلى اعتداء على الحرمات، وهتك للأعراض، وقطع للأوصال، وفسخ للقيم، أقول: لو لم يكن للصلاة سوى وضع الفرد في تنسيق واتزان مع طبيعته الإنسانية وقيمه الأخلاقية لكفاها" (٣) قال تعالى:
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/٦٨٠) (١٤٠) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

(٢) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ١٤١٧هـ مايو ١٩٩٧ (٤٣).

(٣) محمد علي محمد المرصفي، في التربية الإسلامية: بحوث ودراسات القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (١٣٣).

[العنكبوت: ٤٥].

والصلاة تربي الإنسان على النظام والارتباط بالجماعة، فضلاً عن تحقيقها لوحدة الشعور والترابط والالتحام بين أفراد المجتمع؛ حيث يقفون خلف قيادة واحدة، متوجهين وجهة واحدة، يعبدون إلهًا واحدًا.

وبالصلاة تقوى النفس وتتغلب على جوانب الضعف الإنساني [١]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٣].

ونستشعر عظمة الصلاة من كونها عمود الدين، ولذلك ولبالغ تأثيرها على حياة البشر كانت أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، فإن صلحت أفلح، وإن فسدت خاب وخسر.

الوصية الرابعة: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

إن التربية الإسلامية عملية ممتدة تنتظم في سلسلة لا نهاية لها؛ فبعد أن حرص لقمان أن يربي ابنه على توحيد الله وتحقيق العبودية له وحده، ومراقبته جل جلاله، وأمره بإقامة الصلاة التي فيها طهارة نفسه وتزكيتها ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أراد له أن يتولى دورًا إيجابيًا في مجتمعه؛ فبعد أن ينتهي هو أولاً عن المنكر ويأتمر بالمعروف يتهيأ

(١) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٥٣).

لإصلاح الناس بعد صلاح نفسه.

ولقد فهم سلفنا الصالح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة تقتضيها الحياة في المجتمع المدني، ولأن من تهيأ لهذه المهمة إنما هو من حملة رسالة النبيين في الإصلاح والتغيير والتوجيه والنصيحة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر؛ فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم،ولهذا يقال: "الإنسان مدني بالطبع" فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون المصلحة، وأمور يجتنبوها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد. فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمر وناه"[١].

ولقد عد القرطبي [٢] الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعظم الطاعات" والأمر بالمعروف هو كل ما أمرت به الشريعة، والمنكر هو كل ما حرمته" [٣].

يؤكد ذلك شيخ الإسلام، رحمه الله، حين قال [٤]: "وإذا كان جماع الدين، وجميع الولايات، هو أمر ونهي فالأمر الذي بعث الله

---

(١) ابن تيمية الحسبة في الإسلام، تحقيق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية الرياض (١٥، ١٦).

(٢) القرطبي (١٣٨٧هـ -١٩٦٧) الجزء الرابع عشر (٦٨).

(٣) عبد القادر عودة: الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، بيروت: مؤسسة الرسالة (١٤٠٢هـ) (١٩٨٢) (٤٦).

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٨/٦٥).

به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

كما أكد الغزالي، رحمه الله، أيضًا على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاعتبر القطب الأعظم في الدين، والمهمة التي لها ابتعث الله النبيين أجمعين، وحذر من إهماله فقال: "ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد" (١).

ولأن الله سبحانه وتعالى قضى بأن تكون رسالة محمد هي خاتمة الرسالات السماوية، حيث لا نبي بعده، "فكانت البعثة المحمدية بعثة مقرونة؛ بعثة نبي مرتبطة ببعثة أمة؛ فإن الله سبحانه وتعالى يصف أمته بصفات لا تنطبق إلا على مبعوث، من غير نبوة، مأمور من الله" (٢).

فيقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

---

(١) أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة (٢/٣٠٦).

(٢) أبو الحسن الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار ابن كثير دمشق (١/١٤٢٠-١٩٩٩) (١١٧).

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

ويقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

لقد تجلي الشعور بمسؤولية أمة محمد في حمل الرسالة من بعده في مواقف أهل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين، ولعل إجابة ربعي ابن عامر لقائد الفرس رستم إنما ترسم نموذجًا يعكس عمق ذلك الشعور حين سئل: ما جاء بكم؟ فقال: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه" [1] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو " شعار الجماعة الفاضلة، وعماد الأمة الناهضة، ومدار رقيها" [2].

وإذا كانت في الآية: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦] رقابة ربانية سماوية تصلح الفرد فإن في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧] .

(١) ابن كثير ٤ (٧/٤٠).
(٢) على العريض (١٤٠١) (٩١).

رقابة بشرية تصلح المجتمع، وقد قيل: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثر من آثار الإيمان، وأثر من آثار حب الفضيلة، وأساس من أسس صلاح المجتمع الإنساني، وهو يوقظ الشعور، وينبه الضمير، ويخيف المقدم على المنكر"[١] .

أدرك لقمان ذلك كله فكانت غايته من ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أن يخلق في ابنه شخصية جريئة، إيجابية، تتحمل مسؤولياتها تجاه مجتمعها، ويعنيها صلاح الإنسانية، بل صلاح الكون كله، فبذلك يتحقق الهدف من خلق الإنسان: إعماره للكون بمادياته ومعنوياته، فشخصية بهذا التصور تكون العبودية لله وحده مرتكزه وغايته.

الوصية الخامسة: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾

إن الدعوة إلى الله تعالى تتطلب من صاحبها الصبر على ما قد يلقاه في سبيل تحقيق هدفه؛ ذلك لأن الناس أعداء لما جهلوا، ودعوتهم لترك ما ألفوه من باطل، وإن كانت المصلحة في تركه، أمر صعب على النفوس ثم إن الأمر والنهي إنما هو في الغالب: "مواجهة للناس بغير ما هم عليه، بما هو غريب عليهم، مخالف لمألوفهم؛ فهو إما طلب ترك منكر قائم موجود أو طلب فعل معروف غائب مفقود"[٢] ولهذا أوصى لقمان ابنه بالصبر؛ يقول الحق

---

(١) المرجع السابق (٩٢).

(٢) سلمان بن فهد العودة، من وسائل دفع الغربة، دار ابن الجوزي ، الدمام (١٢٧).

على لسانه ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

والصبر في اللغة يعني: "الحبس والكف" [١] أما في الاصطلاح فهو: "حبس النفس على طاعة الله، وحبسها عن معصية الله، وحبسها عن التسخط من أقدار الله؛ فيحبس النفس عن التسخط والتضجر والملل، ويكون دائمًا نشيطًا في الدعوة إلى دين الله وإن أوذي؛ لأن أذية الداعين إلى الخير من طبيعة البشر إلا من هدي الله"[٢]، "فهو قوة خلقية، من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل والعجلة والرعونة والغضب والطيش والخوف والطمع والأهواء والشهوات والغرائز" [٣].

ولقد كان أكثر الناس صبرًا الأنبياء؛ حيث استعانوا به على إقامة دعوتهم وتبليغهم رسالة الله وفي مقدمتهم المربي الأعظم محمد ﷺ بل إن الصبر كان سمة من سمات الصحابة ومن سار على دربهم، الذين ورثوا الرسالة وحملوا أمانتها.

ويعد الصبر على ما يناله الإنسان من أذى، سواء أكان في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أم كان في غير ذلك، من أكمل

(١) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٥٧).

(٢) محمد بن صالح العثيمين: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، الرياض: دار الثريا للنشر الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) المجلد السادس (١٧).

(٣) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٥٧).

الأخلاق وأفضلها [١].

فإذا كان الصبر "في حياة العامة لازمًا، فإنه في حياة الخاصة ألزم؛ الخاصة الذين قدر لهم أن يكونوا رواد فكرة، وأصحاب رأي، وقادة مجتمع، ومن هنا نلمح السر الكبير في ارتباط الصبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وإننا إذا خرجنا إلى الدائرة العامة للصبر لوجدناه ينتظم في جميع شؤون الحياة الدينية والدنيوية؛ فالاستمساك بالمبادئ والقيم وليد الصبر، والمواظبة على إقامة العدل في داخل الفرد وخارجه ناتج عن الصبر، والوصول بالأعمال إلى غاياتها يتوقف على الصبر" [٢].

الوصيتان: السادسة والسابعة: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾

لما وجه لقمان ابنه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خاف عليه من أمرين: أن يتكبر على من يدعوهم باعتباره مكملاً لهم، وأن يدخل العجب نفسه لأنه كامل في نفسه [٣] فقال:﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تمله وتعبس بوجهك للناس تكبرًا عليهم، وتعاظمًا، والصعر داء يصيب أعناق الإبل، والأسلوب القرآني يعبر بهذه الألفاظ تنفيرًا من مشابهتها [٤]. وقيل: "لا تتكبر

---

(١) علي العريض (١٤٠١هـ) (٩٣).

(٢) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧هـ) مايو (١٩٩٧م) (٤٤).

(٣) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٥٩).

(٤) سيد قطب : في ظلال القرآن (١٤٠٢هـ -١٩٨٢م) الجزء الخامس (٢٧٩٠).

على الناس وتُمل خدك حال كلامك لهم وكلامهم لك على وجه التكبر عليهم والازدراء لهم [١].

وأدب الداعي إلى الله ألا يتطاول على الناس، فيفسد بالقدوة ما يصلح بالكلام؛ فقد يشعر الآمر الناهي بالعزة وعلو النفس إذ يرى نفسه مرشدًا مربيًا مؤدبًا امتلك حقوق الزعامة والرياسة، فينبغي أن تدين له النفوس وتخضع، فيصبح كمن: "ينفخ الشيطان في منخريه نفخة العزة والكبرياء، فيلحقه من الصلف والتيه ما يقلب عليه الحال، ويصيره أولى بأن يوعظ وينبه إلى ما وقع فيه أو شارف الوقوع فكان بمسيس الحاجة إلى هذا التنبيه [٢].

ولقمان حين حرص على تربية ابنه على التواضع واحترام الآخرين، وحسن التعامل معهم، فعل ذلك حتى تستقيم حياته بينهم، ويكسب محبتهم فينجح في دعوته لهم.

ولقد امتدح الله سبحانه صفة التواضع في عباده ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[الفرقان: ٦٣].

ثم نهى لقمان ابنه عن مشية المتكبرين الذين دخلهم العجب فقال: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾ أي: "بطرًا، فخرًا بالنعم، ناسيًا المنعم، معجبًا بنفسك"[٣] والمرح كما قال القرطبي

---

(١) ابن كثير (٢/١) (١١٥، ١١٦).

(٢) كامل الدقس (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) (١٢٢).

(٣) عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) الجزء الرابع (١٠٩).

هو: "النشاط والمشي فرحًا في غير شغل وفي غير حاجة. وأهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء؛ فالمرح مختال في مشيته" [١] .

ولقد حذر الله سبحانه من هـذه الصـفة في آيـة أخـرى: ﴿ وَلَاتَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَـنْ تَبْلُـغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

أي: لا تمش في الأرض متبخترًا متمايلاً؛ فلن تستطيع بـذلك قطع الأرض بمشيك، ولا أن تبلغ طول الجبال[٢] . بل قد يجـازي فاعل ذلك بنقيض قصده؛ كما حدث لقارون حين خرج على قومه يريد علوًا على الخلق ، فخسف الله به وبداره الأرض.

فأولئك الذين اغتروا بالنعم التي رزقوها ونسوا المنعم المتفضـل عليهم بها، ونافسوه على صفة من صفاته: صفة الكبرياء، أولئـك كانت نهايتهم أنهم يأتون يوم القيامة كأمثال الذر تطـؤهم النـاس بأقدامهم لحقارة شأنهم. أما في الحياة الدنيا فهم لن يلاقوا القبـول بين الناس، فضلاً عن أن يكسبوا محبتهم، ومن هذا شأنه فلا بد أنه سيفتقد أهم مقومات الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع.

الوصيتان: الثامنة والتاسعة: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُـضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ **أي:** "امش متواضعًا مستكينًا، لا مشي

---

(١) القرطبي (١٣٨٧هـ -١٩٦٧) الجزء الرابع عشر (٧٠).

(٢) ابن كثير: أبو الفداء الحافظ، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الجزء الثالث (٤٥٥).

البطر والتكبر ، ولا مشي التموت"[١]. والقصد يعني: الاقتصاد في المشي وعدم الإسراف بإضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاختيال [٢] وقد يراد به أن تكون المشية تحمل هدفًا بعينه تقصده؛ فلا تتلكأ ولا تتخايل، ولا تتبختر [٣].

ومنهم من يرى أنها ربما تتسع لتشمل منهج الإنسان في حياته، فيقول: "وغاية كمال ما يسير عليه الفرد في حياته هو: الاعتدال في كل شيء، ولا مانع أن يكون المراد بالمعنى.. السير في كل أمر من أمور الدنيا والدين؛ إذ القصد والاعتدال فيهما مطلوب" [٤].

والأدلة على الاعتدال كثيرة، فمن ذلك: قول المولى سبحانه تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي: "لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه"[٥]، فغض الصوت من حسن الأدب، ودليل على احترام الآخرين، إضافة إلى أنه يدل على ثقة في النفس وفي صدق الكلام الذي يقال؛ فلا يرفع صوته إلا من افتقد الثقة

---

(١) عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) (١٠٩).

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) الجزء الخامس (٢٧٩٠)

(٣) المرجع السابق (٢٧٩٠).

(٤) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧هـ) (١٩٩٧) (٤٥).

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) الجزء الثالث (٤٥٥).

بنفسه، أو شك في قيمة قوله [١] فأراد أن يعوض هذا النقص فيلفت الأنظار إليه برفع الصوت.

كما أن عادة رفع الصوت في الحديث تعد من مثالب الكلام؛ لما فيها من "امتهان للمتحدث، وإزعاج للسامع، ونقص لاستكمال التفكير، وسبيل إلى الخطأ" [٢]، ولا يعني ذلك أن المندوب في الكلام خفضه، بل لا بد من الا عتدال والتوسط؛ لأن خفضه أكثر من اللازم قد يفوت حسن الإنصات والاستفادة من الكلام، وربما يكون مؤشرًا إلى ضعف صاحبه.

والمقصود بأنكر الأصوات: أقبحها وأوحشها. والحمار مثل في الذم البليغ عند العرب؛ حتى أنهم يكنون عنه، ويرغبون عن التصريح به، وقد عد من مساوئ الآداب أن يذكر في مجلس قوم من أولي المروءة [٣].

---

(١) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٥٩).
(٢) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧هـ- مايو ١٩٩٧م) (٤٥).
(٣) القرطبي (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧) الجزء الرابع عشر (٧٢).

الفصل الثالث

وصايا لقمان.. منهج تربوي في عصر العولمة

ماذا تعني وصايا لقمان لإنسان العولمة؟

لقد أدرك الغرب، مفكرون وعلماء، فلاسفة ومنظرون، أهمية التربية لمجتمعاتهم، حتى أن كثيرًا منهم يتفق مع "هربارت سبنسر" في تعريفه إياها على أنها: (هي الإعداد للحياة الكاملة).

وتحدث معظمهم عن اعتمادها على معتقدات الشعوب والنظريات التي يؤمنون بها كمصدر أساسي؛ فيقول "سير برس" أحد أهم رجال التربية في بريطانيا، في مقال له كتبه لدائرة المعارف البريطانية: "لقد سلك الناس مسالك مختلفة للتعريف بالتربية، ولكن الفكرة الأساسية التي تسيطر عليها جميعًا: أن التربية هي الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها" [١].

بل وأعم من هذا وأشمل: ما يراه "جون ديوي" من أن التربية: (هي الحياة نفسها) [٢]. ولأن الحياة هي غاية ما يملكه البشر من أفراد ومؤسسات؛ فإن التربية تستمد أهميتها من أهمية الحياة نفسها، سواء لمن يتفق مع "ديوي" في أن التربية هي الحياة، أو أولئك الذين

---

(١) محمد أمين المصري، المسئولية، بيروت دار الأرقم الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ ١٩٨٠) (١٢٧)).

(٢) مقداد يالجن: أهداف التربية الإسلامية وغايتها، الرياض دار الهدي للنشر، ط (٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) (١٣).

يرون أنها عملية إعداد للحياة الكاملة.

لذلك، ووفقًا لما سبق من تعريف للتربية، يمكن القـول بـأن المجتمعات المختلفة وإن التقت على هدف متشابه هـو: إعـداد: "المواطن الصالح للحياة" إلا أن هناك اختلافًا ظاهرًا بينها في المفاهيم الأساسية؛ مثل: مفهوم "المواطنة الصالحة" وما يعتقدونه في "الحياة" نفسها، طبيعتها، والهدف منها.. إلخ [1] ويعود ذلـك إلى تبـاين مصادر الفكر التي استقيت منها تلك المفاهيم.

ورغم هذا التباين فإن التربية في كثير من تلك المجتمعات، بما في ذلك الدول العظمى، مع تقدمها الهائل في صناعة المـادة، سـتظل قاصرة؛ لأنها تنبع من فلسفات باطلة وعقائد منحرفـة، فهـي لا تصلح لتللك المجتمعات، فضلاً عن أن تعولم وتفرض على بقية الأمم والشعوب.

وإنقاذًا للإنسانية من الإغراق في الماديات، ولأن طبيعة المرحلة التي نعيشها تستدعي الانفتاح على الآخر في كافة الأصعدة ، فإنها فرصة تاريخية لحمل رسالة الخلافة في الأرض، وعـرض منـهجنا التربوي الذي يحمل آفاقًا أوسع؛ حيث لا يقتصر على إعداد المواطن الصالح في بيئة ضيقة، كوطن بعينه، بل يعد الإنسان أيا كانت صفته وأيا كان موقعه على الخارطة الدولية، بل إنه لا يقتصر على إعداده لهذه الحياة، بل يعده لحياة أخرى لا نهاية لها.

---

(١) علي أحمد مدكور، منهج التربية الإسلامية: أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (٢٦٩).

وفي سياق هذا المعنى يقول أحد الباحثين: "بيد أننا لو عدنا إلى الإسلام لوجدناه يربي الإنسان كإنسان، بصرف النظر عن البيئة التي ينتمي إليها.. إننا نلمح في هذا القرن العشرين، والذي ارتقت فيه الحياة المادية، ووصلت إلى ذروتها من جراء الفكر المعاصر، أن الإنسانية لم تنعم بعد بثمرة هذا الرقي وذلك التقدم؛ حيث إن التركيز كان بالدرجة الأولى ينحو إلى الجانب المادي فقط، مما ترتب عليه اختفاء القيم الأصيلة والروابط الأسرية والاجتماعية، وانتشار الأمراض النفسية" [١].

ولأن الطبيعة الإنسانية واحدة، نجح المنهج الإسلامي في مراحل زمنية مختلفة؛ فقد تربى عليه أبو البشر، وعليه سار الأنبياء في تربيتهم لأممهم، ومنه انطلقت تلك الوصايا الحكيمة للقمان وهو يعد ابنه لهذه الحياة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ماذا يمكن أن تقدم تلك الوصايا للإنسان في عصر العولمة؟

بادئ ذي بدء، يمكن لنا أن نقول: إن تلك الوصايا صدرت، كما تقدم عن مرب فاضل وصفه الله عزوجل بالحكمة، وإجمالاً نقول: لقد ارتكزت وصايا لقمان لابنه على أربعة محاور:

أولا: سلامة العقيدة والتصور.

ثانيًا: التطبيق العملي.

ثالثًا: الإيجابية.

---

(١) محمد علي محمد المرصفي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) (١٠٠).

رابعًا: تهذيب النفس، الارتقاء بها وضبطها.

أولا: سلامة العقيدة:

قد لا يفطن كل من دخل ميدان التربية أن لها أولويات، وأن بعض القيم التربوية لا بد أن تقدم على غيرها؛ ليس فقط لأهميتها، ولكن لكون بعضها أساسًا تنبني عليه القيم الأخرى، وهذا ما أدركه لقمان في منهجه التربوي حين بدأ بالعقيدة والتصور.

إن التربية الإسلامية وحدها هي التي تعطي الإنسان تصورًا كاملا للوجود، ومنهج الله في واقع الحياة البشرية يكفل صلاح أمر الدنيا من تقدم ونماء، كما يكفل صلاح الآخرة من حسن الجزاء؛ فليس هناك طريقين، وإنما هو طريق واحد تصلح به الدنيا والآخرة، وهذا التصور لا يجعل سعادة الآخرة بديلاً عن سعادة الدنيا [1].

ويقرر ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وتحت ظل التربية الإسلامية يجد الإنسان إجابة عن أسئلته التي

---

(١) أحمد فائز، طريق الدعوة في ظلال القرآن (١/٦) (١٩٧٨م) الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت.

يتردد صداها في جوانب نفسه؛ فالإيمان بالله "يشكل لدى الإنسان حاجة أساسية سواء من الناحية العقلية أو من الناحية الفطرية أو من الناحية العاطفية، فالإنسان منذ أن وجد على سطح البسيطة وهو في كل مجتمع وفي كل زمان يتساءل: من أين جاء؟ وإلى أين يذهب؟ وكيف وجد؟ "[١].

وبالإيمان بالله تتحقق وحدة النفس الإنسانية؛ فالذي يشرك مع الله آلهة أخرى يظلم نفسه، ويعيش في قلق وخوف، وتنتابه نوازع ومخاوف؛ "فتراه تارة ينافق للناس، وتارة يتخذ إلهه هواه، وتارة يستعبده المال، وتارة يتعلق بالحياة فينخلع قلبه من الموت أو المرض، وهو في كل ذلك قلق، لا يطمئن على نفسه ولا على ماله ولا على شيء من ملذاته؛ لأنه لا يؤمن بمصير معين، ولا يخضع لإله واحد"[٢].

إن من هذا حاله لا يستوي أبدًا مع من وافق الفطرة، فأقام حياته في ظل إيمان خالص لرب واحد، أطاعه وسار في حياته على منهجه، وهذا يؤكده لنا قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

ولذلك كلما انحرفت الفطرة لدى أمة من الأمم، أرسل الله

---

(١) عبد الكريم عثمان: معالم الثقة الإسلامية بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م) (٣٦).

(٢) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع، بيروت، دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (٨٢).

الرسل بدعوة واحدة: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

فالرسل كما يقول ابن تيمية: "بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها، لا لتغيير الفطرة، وتحويلها"[١].

ولعظم شأن العقيدة في حياة الإنسان ناقش القرآن تفاصيلها في معظم آياته وسوره، بل إنه قد قيل: إن ثلث القرآن كان عن التوحيد، وثلثًا آخر ورد فيه أخبار الأمم التي انحرفت عن الفطرة وأشركت بالله؛ فقد ورد عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالُّها، فقال رسول الله ﷺ **(والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)** [٢]، "وقوله **(ثلث القرآن)** حمله بعض العلماء على أن القرآن لا تخرج معانيه عن كونها: أحكام، وأخبار، وتوحيد، وقد اشتملت هذه السورة على القسم الثالث، فكانت ثلثًا بهذا الاعتبار" [٣].

ولقد حرص الرسول ﷺ في إعداده للدعاة والمربين على أن يدركوا أولويات التربية تلك؛ ففي حديث ابن عباس أنه قال: قال

([١]) ابن تيمية: تقي الدين (شيخ الإسلام) أمراض القلوب وشفاؤها تحقيق أبو عبد الله محمود بن إمام، طنطا مكتبة الصحابة الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) (٤٨).

([٢]) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد (٥٠١٤).

([٣]) ابن حجر العسقلاني فتح الباري الجزء الثالث عشر (٣٤٧).

رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه لليمن: (**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة..**) [١].

وإذا كانت أولى وصايا لقمان لابنه ترتكز على الإيمان وسلامة التصور، فإن دور التربية الأهم في هذا العصر هو تحصين الأفراد بالعقيدة النقية التي تحميهم من الذوبان، وتحفظهم من أخطر تحديات العولمة؛ تلك التي تحمل بين طياتها أيدولوجية الاختراق وإفراغ الهوية من مضمونها الحضاري.

ثانيًا: التطبيق العملي:

إن التربية الإسلامية تربط دائمًا بين الإيمان والفكر والمعتقد وبين السلوك، ثم بين العمل الصادر من هذا الإيمان وبين الجزاء؛ وما ذلك إلا لأن "الإيمان بالله هو الموجه للسلوك والضابط له، والمتصل اتصالاً وثيقًا بالأعمال الصادرة من الإنسان" [٢].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن رسالة النبي ﷺ التي بعثه الله بها للناس كافة إنما تتضمن شيئين هما: العلم النافع، والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فالهدي هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح الذي

(١) أخرجه البخاري (٥/١٠٩) (٣٤٧) فتح (٨/٦٤).
(٢) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤١١).

اشتمل على الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ ، والعلم النافع يتضمن كل علم يكون للأمة فيه خير وصلاح في معاشها ومعادها[١] .

ولذلك فإنه يصح أن يقال: "إن من أعظم مقومات الإسلام العمل بأحكامه؛ إذ الإسلام لم يوجد إلا لتُعرف أحكامه، وتقام شرائعه وشعائره، وعلى هذا فمن أهمل العمل بالشريعة الإسلامية أو عطلها فقد أهمل الإسلام وعطله" [٢] كما أن أحكام الإسلام على تنوعها وتعددها أنزلت بقصد إسعاد الناس في الدنيا والآخرة، ومن ثم كان لكل عمل أثره المترتب عليه في الدنيا صلاحًا أو فسادًا، ووجه أخروي مثوبة أو عقوبة، فكل عمل خير يقصد به وجه الله عبادة طالما وافق الشرع.

والعبادة كما يعرفها ابن تيمية: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" [٣] وهي التي أرسل الله بها جميع الرسل.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ

---

(١) محمد بن عثيمين رسائل في العقيدة (٢/ ١٤٠٤- ١٩٨٣م) مكتبة المعارف الرياض.

(٢) عبد القادر عودة (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) (٨).

(٣) تقي الدين ابن تيمية (شيخ الإسلام) (٦٦١-٧٢٨هـ) العبودية، محمد منير الدمشقي، الرياض: الرئاسة العامة لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ (٨).

فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

والصلاة، كغيرها من العبادات، تربي وجدان الفرد ليأتلف مع غيره مكونًا مجتمعًا إنسانيًا متحابًا. ولكون الشريعة قصد منها إسعاد الناس في الدارين، فلا بد أن ينظر إليها على أنه وحدة غير قابلة للتجزئة، وإلا فلن تتحقق أهدافها [1]، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

إن التربية الإسلامية ، بخلاف واقع المسلمين اليوم، هي تربية العمل والتطبيق، ولأن الله سبحانه وتعالى أراد للإيمان أن يترجم سلوكًا ظاهرًا، لم يرض بإيمان إبليس ولا مشركي العرب حين آمنوا بأنه الخالق الرازق المدبر، ولم يتوافق عملهم مع ذلك الإيمان؛ إذ توجهوا في عبادتهم إلى غيره؛ قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

وإيمان إبليس ومشركي العرب لم يتجاوز ألسنتهم، ولم يظهر له أثر في حياتهم، والإيمان غالبًا ما يأتي في آيات القرآن مقترنًا بالعمل؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

وقوله: ﴿* إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

(1) عبد القادر عودة (١٤٠٢هـ-١٩٨٢) (١٢).

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

فلا بد أن يتبع الإيمان بالله استقامة على نهجه، وفي ذلك يقول الشيخ ابن باز، رحمه الله، "والمعنى أنهم قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا على ذلك، ووحدوه وأطاعوه واتبعوا ما يرضيه، وتركوا معاصيه، فلما استقاموا على ذلك صارت الجنة لهم، وفازوا بالكرامة"[١] .

وهذا الربط بين الإيمان والعمل يمثل الوحدة في الفكر والسلوك، فلا يعيش الإنسان تناقضًا بين ما يتعلمه في حياته وبين ما يعيشه على أرض الواقع، ولقمان الحكيم، بعد أن اطمأن على سلامة الفكر والتصور عند ابنه، انطلق يؤكد على الأعمال الظاهرة؛ كالصلاة التي هي أهم مظاهر الإيمان.

ونحن ندرك أهمية هذا الربط، ربط الفكر بالسلوك، كأداة من أدوات التصدي لتحديات العولمة؛ لأن خطورة العولمة تكمن في أنها تخلق، أو هي في طريقها ولا شك، أفرادًا ذوي شخصيات مبتورة عن واقعها وتاريخها ومرجعياتها الثقافية؛ حيث تتضمن سياسة التهميش والاستئصال وتفتقد العمق والأصالة. كما أنها تهدف إلى إغراق البشر بالماديات، وتحكم على الأمور بميزان النفعية الشخصية.

ثالثًا: صنع الإنسان الإيجابي الذي يتوافق مع عصر العولمة:

إن من خصائص التربية الفاعلة: التفاعل مع محيطها. وفي ظل

---

(١) عبد العزيز بن باز (١٤١٢هـ) (٣١).

ظروفنا المتغيرة وما أحدثته ثورة الاتصال والتفجر المعرفي لا بد لنا من تربية تستوعب هذا التغير، وتبني الإنسان صانع الحضارات الذي يوظف الظروف لتحقيق أهدافه، لا بد أن تتركز الجهود حول خلق ذلك الإنسان الإيجابي الذي يتوافق مع عصر العولمة بمفرداته، ومكوناته الثقافية فيستوعبها ثم يصبح فاعلا فيها دون استسلام أو انهزامية.

و"غاية العبادات في الإسلام ليست مجرد التقوى السلبية؛ وإنما تتجه إلى النفع الإنساني العام" [١].

ولأن الفرد ما هو إلا عضو في جماعة يعيش في وسطها ويتفاعل معها، ولا غنى له عنها بحسب النشأة، فكان من اللازم عليه بعد أن يستكمل لنفسه جميع مقومات الحياة السليمة أن يوجه غيره [٢].

وهو ما تحمله المضامين التربوية في وصية لقمان ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فحين يتسلح ابنه بإيمان يخالج نفسه فيظهر ذلك على جوارحه، وينعم بحياة فاضلة لا يضن بها على غيره، بل يسعى لأن ينعم بها كل إنسان على سطح هذا الكوكب، بكل ما فيها من مقومات الفلاح.

وهذا ما فعله لقمان نفسه؛ حيث يهب الله الحكمة له لا ليحتفظ بها، ولكن لينشرها ويبثّها بين الناس [٣] وتلك كانت

---

(١) عبد الكريم عثمان (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م) (١٥٠).

(٢) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧هـ) مايو(١٩٩٧م) (٤٣).

(٣) معجب العدواني: لقي لقمان في الموروث العربي، مجلة علامات في النقد العربي، المجلد العاشر، الجزء التاسع والثلاثون، ذو الحجة ١٤٢١هـ- مارس (٢٠٠١) (٤٢٦).

وظيفة الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وطريقة من تبعهم بإحسان، وإليه رغَّب الشرع، فإذا عرف الإنسان معبوده، ونبيه، ودينه، ومن الله عليه بالتوفيق لذلك، فإن عليه السعي في إنقاذ إخوانه بـــدعوتهم إلى الله عز وجل وليبشر بالخير؛ قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالـــب رضي الله عنه يوم خيبر «**انفذ على رسلك حتى تنزل بســـاحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه؛ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[١][٢].

رابعًا: تهذيب النفس والارتقاء بها:

الفرد كائن اجتماعي بطبعه، وإذا آمنا أنه خلق لمهمة وغايـــة، فلا بد أن تكون شخصيته ذات سمات تعينه على أداء تلك المهمة. لذلك نظم الإسلام كافة أنواع السلوك الإنساني؛ سواء فيما يتعلق بعلاقة الفرد بالفرد، أو الفرد بالمجتمع، و "سلوك الفرد ونوعيته هي المحور الذي ترتكز عليه شخصية الفرد وتقبل الجماعة له، وكلمـــا هذب سلوك الفرد، و لم يترتب عليه إيذاء لأحد، كلما كان متقبلا من الجماعة متواكبًا مع اتجاهاتها [٣].

وإذا كان الحديث عن المـــربي أو مـــن أراد الإصـــلاح في أي صعيد، فمن باب أولى فلا بد له أن يهذب نفسه ويرتقي بها عـــن

(١) أخرجه البخاري (٧٧/٥) (٤٢١٠) فتح (٤٧٦/٧).
(٢) محمد بن صالح العثيمين (١٤١٤هـ- ١٩٩٤) المجلد السادس (١٤).
(٣) محمد علي محمد المرصفي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) (٩٩).

الصغائر لتقبل دعوته وينجح في مهمته، ولعل من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها: الصبر، والتواضع، والأدب في المشي والحديث، وتلك الصفات، ولا شك، تعد من مقومات حسن الخلق، ولها أثرها في اجتماع الصف والتلاحم وتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع.

وإذا كان من آثار العولمة المنظورة: تفكك الأسر والمجتمعات لتصبح العلاقات تعتمد على النفعية المادية، فإن الاهتمام بتلك الصفات يعكس، ولا شك، حرص الشارع على تقوية العلاقات بين أعضاء الجماعة، وأن تتصدر قيمة الإيثار ونفع الآخرين القائمة.

وإذا كانت: "العلاقات تضيق وتتسع وفقًا لحجم الجماعة ضيقًا واتساعًا" [1] فإن كل الصفات التي يمكن أن تربط بين المجتمع لا بد أن ينظر إليها على أنها ضرورة ملحة في التطبيق التربوي، خاصة وأن الحدود المجتمعية قد بدأت تتلاشى، فالعالم الآن، أو هو في طريقه، يعيش في قرية كونية واحدة.

ولكي تحقق التربية أهدافها لا بد أن تُهيأ لها البيئة المناسبة، بما في ذلك اختيار المربي وإعداده لتلك المهمة. والمربي الذي أقبل على من يتعهده ومن أدواته صدق المحبة والإشفاق والرحمة، لا بد أنه سيصل إلى مبتغاه ويحقق أهدافه.

وإشباع الحاجات العاطفية للمتلقي، باستخدام أعذب الألفاظ وأقربها للنفس كما في "يا بني" أصبحت الآن "ضرورة" أكثر من

(١) المرجع السابق (٩٤).

أي وقت مضى.

وهذه هي وصية الله للمربي الأعظم محمد ﷺ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أسباب الفلاح في وصايا لقمان:

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

لقد فطن لقمان بحكمته لمعنى الحياة، واتضحت عنده الصورة الكاملة لحقيقة الإنسان، والغاية من وجوده، فأراد، وهو الوالد المشفق على ابنه أن يدله على ما يحقق له السعادة والنجاح، فاختزل فكره وعصارة تجاربه في تلك الوصايا. ولأن حكمته هبة من لدن العزيز الحكيم، فلا غرابة أن تتفق وصاياه مع ما جاء في سورة العصر في تضمنها لكل أسباب الفلاح التي أخبرنا الله، سبحانه وتعالى، عنها حين أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر، الذي هو الدهر وهو محل الحوادث من خير وشر، على أن كل إنسان في خسر "إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع: الإيمان، والعمل الصالح والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر" [١].

---

[١] محمد بن صالح العثيمين: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان الرياض، دار الثريا للنشر (٢) (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) السادس (١٩).

هذه السورة القصيرة ذات الآيات الثلاث، كما يصفها سيد قطب، ترسم منهجًا كاملاً للحياة البشرية، وتعرض معاني التصور الإيماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأدق صورة، إنها تصف حقيقة الأمة المسلمة ووظيفتها في آية واحدة ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

وأما الحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة؛ حقيقة الأمة بكل الأبعاد الزمانية والمكانية الممكنة فيقول عنها سيد قطب: "إنه على امتداد الزمان في جميع الأعصار، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح، وطريق واحد ناج. هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه، وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار"[١] .

"وقد عرفت البشرية في عصور التاريخ ألوانًا مختلفة من المذاهب والنظريات، والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، ولكن واحدًا منها لم يبلغ من الروعة والإجلال مبلغ الإعجاز التشريعي.

إن القرآن يبدأ بتربية الفرد لأنه لبنة المجتمع، ويقيم تربيته على تحرير وجدانه، وتحمله التبعة، يحرر القرآن وجدان المسلم بعقيدة التوحيد التي تخلصه من سلطان الخرافة والوهم، وتفك أسره من عبودية الأهواء ، والشهوات، حتى يكون عبدًا خالصًا لله. وإذا

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) الجزء السادس (٣٩٦٤).

صحت عقيدة المسلم كان عليه أن يأخذ بشرائع القرآن في الفرائض والعبادات".

وإذا كانت هذه السورة، سورة العصر، تمثل نموذجًا للإعجاز التشريعي للقرآن، والتي أدرك مغزاها الرعيل الأول، فقال عنها الإمام الشافعي: "لو ما أنزل الله حجة على خلقه غير هذه السورة لكفتهم" (١).

فما ذلك إلا لأنها تمثل المنهج الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن تستقيم عليه حياة البشر. ولأن تلك الرسالة التي حملتها سورة العصر هي تلك التي تضمنتها وصايا لقمان لابنه فهي أيضًا تمثل نموذجًا آخر للإعجاز التشريعي؛ لكونها ترسم الإطار العام للمنهج الذي ارتضاه الله للبشرية كما تقدم.

وحين نسبر أغوار التاريخ نجد أن المصلحين عبر تاريخنا الإسلامي ارتكزوا في دعواهم الإصلاحية على أسباب الفلاح التي تضمنتها سورة العصر والتي شكلت الخطوط العريضة لمنهج لقمان في وصاياه تلك.

ففي كتابه: "**الأصول الثلاثة وأدلتها**" نبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، إلى "أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: (الأولى) العلم؛ وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

(الثانية): العمل به. (الثالثة): الدعوة إليه. (الرابعة): الصبر على

---

(١) محمد بن صالح العثيمين الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤) المجلد السادس (٢١).

الأذى فيه" [١].

فهي كما يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين: "تشمل الدين كله، فهي جديرة بالعناية لعظم نفعها [٢]"[٣].

(١) محمد بن عبد الوهاب (الإمام المجدد) الأصول الثلاثة وأدلتها علق عليه وصحح أصولها محمد منير الدمشقي، الرياض، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م (٤).

(٢) محمد بن صالح العثيمين (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م) المجلد السادس (١٣).

(٣) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية والعشرون، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م (٢٧٦).

الخاتمة

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء: ٩].

إن القرآن الكريم رسم لنا منهجًا واضحًا على لسان لقمان الحكيم ليكون سلوكًا رشيدًا للبشرية كلها، ودستورًا قويمًا لبناء الشخصية المتكاملة للفرد وللجماعة [١].

ولقد رتب الأمور بحسب أهميتها للمربي، فبعد العقيدة التي هي "أساس في تكوين الصلة بالله، وعليها ينبني قبول الأعمال، ومنها تستمد الأخلاق الفاضلة" [٢]، بدأ بتربية النفس على طاعة الله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ثم ثني بدعوة الآخرين: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧] فرسالة العاقل الأريب لا تكون في الحياة الفردية الضيقة، ولكنها في الحياة الاجتماعية الواسعة، وكذلك كان الرسول ﷺ الذي بعثه ربه رحمة للعالمين، وهداية للمدلجين"[٣]، وأمره بعد ذلك بالصبر على ما يصيبه، وتحمل ما يتعرض له من الأذى ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ ثم حرص على أن يستكمل مقومات الشخصية الفاضلة التي تبني تعاملها مع الآخرين على مكارم الأخلاق، بما في ذلك التواضع وأدب المشي والحديث.

---

(١) محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (١٤١٧هـ- مايو ١٩٩٧) (٤٥).

(٢) كامل سلامة الدقس: التفسير الأدبي لسورة لقمان، الطبعة الأولى، جدة- دار الشروق ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م (٩٢).

(٣) إبراهيم أبو الخشب (١٣٧٣) هـ (٢٩).

وهكذا، فإنه يمكن لنا أن نزعم أن وصايا لقمان تلك شملت كل أركان هذا الدين، وأنها حملت رسالة الأنبياء جميعًا، بل إن آية من آياته تمثل الدين كله ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ﴾ إذا علمنا أن "المعروف" هو كل ما أمر به الله ورسوله، وأن "المنكر" هو كل ما نهى عنه الله ورسوله.

يقول أحد المفكرين: "هذا هو طريق العقيدة المرسوم: توحيد الله، وشعور برقابته، وتطلع إلى ما عنده، وثقة في عدله، وخشية من عقابه، ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والتزود قبل ذلك كله للمعركة مع الشر بالزاد الأصيل؛ زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة، ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله من التواء النفوس وعنادها، وانحراف القلوب وإعراضها" [1].

" إن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها سعادة الدارين.. "[2] ولابن الجوزي كلام عجيب لأولئك الذين يظنون أن عندهم، أو عند غيرهم ما يفضل هذا المنهج القرآني، فيقول: "تأملت على قوم يدعون العقول ويعترضون على حكمة الخالق، فينبغي أن يقال لهم: هذا الفهم الذي دلكم على رد حكمته أليس هو من منحه؟ أفأعطاكم الكمال

---

(١) أحمد فائز، طريق الدعوة في ظلال القرآن (٦/١).
(٢) عبد الرحمن الأنصاري (١٤١٧هـ) (٤٥٨).

ورضي لنفسه بالنقص؟! [1].

وأخيرًا، فإنه حق لنا أن نقول: إنه لا ولن يتأتى للإنسانية منهج تربوي، سواء كان قديمًا أو حديثًا، أجدر وأوفق من هـذا المنـهج التربوي الإسلامي الرباني، الذي استمد قيمته من اعتمـاده علـى القرآن والسنة كمصادر رئيسة، ويمكن لنا أن نعمم ما قاله أحـد الباحثين من " أن القرن العشرين ينتهي بما استحدث من مبـادئ ومذاهب و(أيديولوجيات) ولا ينتهي بما تعلمه أهل القـرآن مـن القرآن [2] يمكن لنا أن نعممه ليشمل كل القرون.

وهذه الدراسة تؤكد ما أوصي به من قبل أحد الباحثين [3] من أنه على من حملوا أمانة رسم السياسة التعليمية للـبلاد الإسـلامية إعادة صياغة المنهج التربوي وفقًا للتصور الإسلامي الصحيح، وأن يكون الإسلام هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المجتمع فكره التربوي، وأهدافه التربوية، وأسس مناهجه، وأسـاليب تدريسـه، وسائر عناصر العملية التعليمية.

وذلك هو طريقنا لصيانة المجتمعات المسلمة من الانـزلاق في وحل العولمة، بل والاستفادة من أدوات العولمـة الماديـة وآلياتهـا لتصدير هذا المنهج لصالح الإنسانية، وذلك بتكاتف كل المؤسسات المجتمعية.

---

(1) ابن الجوزي: صيد الخاطر، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، بيروت، دار الكتاب العربي (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) (٢٦٧).

(2) محمد علي محمد المرصفي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) (٥٣).

(3) أبو حسن (١٤٢١هـ) (١٠٦).

ولعل من مقتضيات الحكمة تفعيل نتائج وتوصيات هي خلاصة خبرات وتجارب الباحثين في هذا المضمار، وأن لا يكون مصيرها دراسات سابقة لأبحاث مستقبلية.

إن الحكمة، كما سبق التعريف بها، تقتضي معرفة الحق والعمل به، "فليست العبرة بالتحقق من الطريق، أو الوقوف على معالمه وتحديد مراسمه، بل لا بد من السعي الجاد، والعمل المتواصل، والسير الحثيث على هذا الطريق، والثبات على هذا المنهج، والدعوة إليه، وسفينة النجاة لا يرتادها إلا من سعى لها حق سعيها [1] ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

والله أعلم.

وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) أحمد محمد الشرقاوي، يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر، مكتبة صيد الفوائد الإسلامية ١٤٢٥ هـ.

المراجع

١- إبراهيم أبو الخشب: عقود الجمان في تفسير سورة لقمان، مصر، مكتبة الجندي ١٣٧٣هـ.

٢- ابن الجوزي: صيد الخاطر: تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣- ابن تيمية: تقي الدين شيخ الإسلام: العبودية، محمد منير الدمشقي، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (١٤٠٤هـ).

٤- ابن تيمية: تقي الدين شيخ الإسلام: أمراض القلوب وشفاؤها، تحقيق أبو عبد الله: محمود بن إمام، طنطا، مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٥- ابن تيمية: تقي الدين شيخ الإسلام: مجموع الفتاوى طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

٦- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكة المكرمة دار الباز (بدون تاريخ).

٧- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، حقق أصوله: أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩- ابن منظور: لسان العرب، بيروت دار صادر ١٣٩٩هـ

- ١٩٧٩م.

١٠- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، (بدون تاريخ).

١١- أحمد فائز: طريق الدعوة في ظلال القرآن (١/٦) (١٩٧٨) الشركة المتحدة للتوزيع بيروت.

١٢- أحمد ماهر البقري: ابن القيم اللغوي، المعارف بالإسكندرية ، وطبعة أطلس بالقاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣- أحمد محمد جمال: على مائدة القرآن: دين ودولة، جدة- دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٤- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، استانبول: المكتبة الإسلامية (بدون تاريخ).

١٥- بدرية بنت صالح بن عبد الرحمن البسام: الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء، دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل الماجستير ١٤٢٠هـ.

١٦- سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت دار الشروق، الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٧- صالح بن عبد الله الدرويش: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم، الرياض، دار الوطن للنشر الطبعة

الأولى ١٤١٢هـ.

١٨- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ، تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٩- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار المعرفة المجلد الرابع.

٢٠- عبد الرحمن الأنصاري: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة، السنة ٢٨ (١٤١٧هـ) العددان (١٠٥، ١٠٦).

٢١- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع، بيروت، دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٢- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: محمد زهري النجار، جدة: دار المدني ١٣٧٦هـ.

٢٣- عبد الرحمن صالح عبد الله: المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢٤- عبد العزيز بن عبد الله بن باز: بيان معنى كلمة لا إله إلا

الله الرياض: الشريف، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٥- عبد العزيز عبد المحسن محمد أبو حسن: القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان (من خلال وصاياه لابنه) بحث مكمل لمتطلبات الماجستير في التربية الإسلامية جامعة أم القرى (١٤٢١) هـ.

٢٦- عبد العزيز بن ناصر الجليل: ولله الأسماء الحسنى، الرياض، دار طيبة، الطبعة الأولى (١٤٢٩) هـ.

٢٧- عبد القادر عودة: الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٨- عبد الكريم عثمان: معالم الثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

٢٩- علي أحمد مدكور: منهج التربية الإسلامية: أصوله وتطبيقاته الكويت مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٠- علي أسعد وطفة وصالح الراشد: التربية في الكويت والعالم العربي إزاء تحديات العولمة: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد التسعون، السنة الرابعة والعشرون ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣١- علي العريض: فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان، الدمام، دار الإصلاح للطبع والنشر (١٤٠١) هـ.

٣٢- علي عبد اللطيف خطيب: التربية العولمية: تعلم من أجل العولمة أو تعلم للعيش في ظل العولمة، قطر: مجلة التربيـــة، العـــدد التاسع والأربعون بعد المائة السنة ٣٣ يونيو (٢٠٠٤)م.

٣٣- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجـــامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكاتب العـــربي للطباعـــة والنشـــر (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م).

٣٤- كامل سلامة الدقس: التفسير الأدبي لسورة لقمان الطبعة الأولى، جدة، دار الشروق (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

٣٥- محمد أحمد أبو زهرة: زهرة التفاسير، القاهرة دار الفكر العربي، بدون تاريخ ورقم طبعة.

٣٦- محمد الصليبي: التقويم القرآني بين الأصالة والتطبيق، مجلة التربية العدد ١٤٦ سبتمبر (٢٠٠٣).

٣٧- محمد أمين المصري: المسئولية بيروت، دار الأرقم، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

٣٨- محمد بن صالح العثيمين: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصـــر الســـليمان، الرياض: دار الثريا للنشر، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

٣٩- محمد بن عبد الوهاب (الإمام المجدد) : الأصول الثلاثـــة وأدلتها، علق عليها وصحح أصولها محمد منير الدمشقي، الرياض، دار القاسم، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

٤٠- محمد خير رمضان يوسف: لقمان الحكيم وحكمه: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، دمشق دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤١- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي: ١٤١٧هـ وصايا لقمان وثيقة جمعت أصول التربية الإسلامية، مجلة الخفجي ذو الحجة ١٤١٧هـ مايو ١٩٩٧م.

٤٢- محمد سعيد إبراهيم البوطي: منهج تربوي فريد في القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

٤٣- محمد علي محمد المرصفي: في التربية الإسلامية: بحوث ودراسات القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٤- محمد الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين بيروت، دار المعرفة.

٤٥- محمد منير الجنباز: ذلكم وصاكم به: الوصايا العشر، الرياض دار عالم الكتب، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٤٦- محمد نسيب الرفاعي: تيسير العلي الكبير لاختصار تفسير ابن كثير الرياض، مكتبة المعارف (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م).

٤٧- معجب العدواني تلقي لقمان في الموروث العربي، مجلة علامات في النقد العربي، المجلد العاشر، الجزء التاسع والثلاثون، ذو الحجة ١٤٢١هـ - مارس ٢٠٠١.

٤٨- مقداد يالجن: أهداف التربية الإسلامية وغايتها، الرياض دار الهدي للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٤٩- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية والعشرون ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٥٠- نوف بنت ناصر التميمي: الجملة المعترضة: دراسة نحوية بلاغية بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

فهرس

